

العدد ٧٦٦ الاثنين ١٦ جمادى الأولى ١٤٣٥هـ
الموافق ١٧ /٣/٢٠١٤م





إحياء التراث ترجو لسمو الأمير الصحة والعافيــة

٨٨ عامًا من الأسْر الإيراني

الأحواز العربية .. القضية المنسية عربيًا ودوليًا

نصيحة إلى الشباب السلفي بالجامعة

اهتمــام القــرآن والسنة بالشباب

الحكومة الموريتانية تبدأ في مواجهة التيار الإسلامي

عدد مرضى السلياك في الكويت يفوق (٧٠٠٠) مريض والعدد مؤهل للزيادة



جمعية إحياء التراث الإسلامي
الوقف الخيري
صدقة جارية إلى أن يشاء الله
طباعة كتب إسلامية
إغاثة
إفطار صائم
طباعة القرآن الكريم
بناء وترميم المساجد
كفالة طالب العلم
كفالة معلمي القرآن
كفالة دعاة
كفالة أيتام
بناء مراكز إسلامية
بناء مدارس
حفر آبار
وقفية محفظة الخير
لشراء مشاريع عقارية استثمارية ينفق من ريعها على جميع أوجه الخير المختلفة
قيمة السهم 120 د.ك
مشروع الوقف الخيري
رؤية إسلامية متطورة
نعم أريد أن أشارك
يمكنك الآن
الدفع لدى أي من اللجان والمراكز التابعة للجمعية.
كتابة استقطاع شهري بقيمة ٥ د.ك لمدة ٢٤ شهر.
كتابة استقطاع شهري بقيمة ١ د.ك لتساهم في جميع المشاريع الخيرية.
سارع... نافس... شارك...
تستطيع أن توقف سهم بقيمة ١٢٠ د.ك لتكون شريكا في وقف خيري داخل دولة الكويت.
أجور دائمة و أصول ثابتة في الكويت
حساب رقم: ٠١١٠٢٠٨٤٧٦٥٥ (رمز ٩٠١)
خدمة مميزة 99 80 47 33
قرطبة - ق (٥) - مقابل المركز الصحي
مباشر: ٢٥٣١٠٥٢١ بدالة: ٢٥٣٤٨٦٦١/٢/٣/٤ (داخلي: ٤١٩)
ص.ب: ٥٥٨٥ الصفاة - رمز بريدي: ١٣٠٥٦ دولة الكويت
عقارات
وقفية
استثمارية



حضّريها في الفرن .. ودلّلي مذاقك.

Bake. Indulge. Experience.

جديد
new

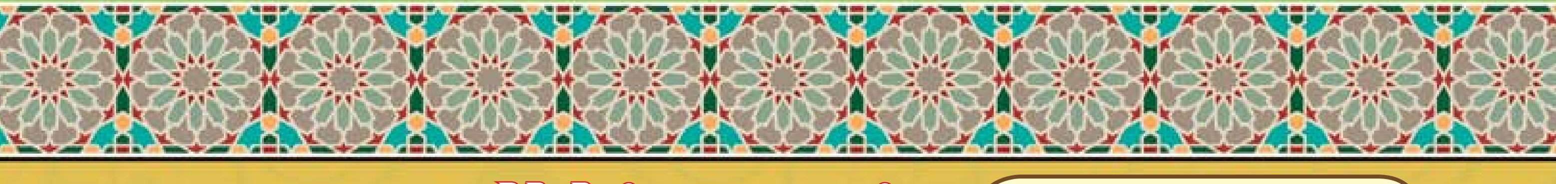
شرائح دجاج حارة
مغلفة بدقيق الخبز
breaded chili chicken strips

٦ نكهات
6 Flavours

لكل طبخة أسرارها
EVERY REASON TO COOK

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
د. بسام الشطي





مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن
جمعية إحياء التراث الإسلامي

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

الفرقان ٧٦٦ - ١٦ جمادى الأولى ١٤٣٥هـ
الإثنين-٢٠١٤/٣/١٧م

المراسلات
دولة الكويت
ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)
الخط الساخن: ٩٧٢٨٨٩٩٤
٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)
فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠
حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2

في هذا العدد









طبعت في مطابع الهدف
سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾



@AL_FORQAN

الفرقان مجلة-كويتية-إسبوعية-شاملة



كم هو محزن أن تصل الأمور بين دول الخليج إلى درجة سحب السفراء، كما فعلت السعودية والإمارات والبحرين؛ الذين سحبوا سفراءهم من قطر، وجاء في بيان مشترك للدول الثلاث أن القرار اتخذ بعد فشل كافة الجهود في إقناع قطر بضرورة الالتزام بالمبادئ التي تكفل عدم التدخل في الشؤون الداخلية لأي من دول المجلس بشكل مباشر أو غير مباشر، وعدم دعم كل من يعمل على تهديد أمن دول المجلس واستقرارها من منظمات أو أفراد، سواء عن طريق العمل الأمني المباشر، أم عن طريق محاولة التأثير السياسي، وعدم دعم الإعلام المعادي.

وقد ردت قطر على ذلك القرار ببيان أن تلك الخطوة لا علاقة لها بمصالح الشعوب الخليجية وأمنها واستقرارها، بل باختلاف في المواقف حول قضايا واقعة خارج دول مجلس التعاون.

وبغض النظر عن خلفية الخلاف بين قطر وشقيقاتها؛ فلقد كان الواجب على دول الخليج احتواء ذلك الخلاف والبحث عن طريقة لحله بالتفاهم بينهم وعدم الوصول إلى مرحلة القطيعة وسحب السفراء، ولاسيما في تلك المرحلة الحرجة من مسيرة مجلس التعاون وحجم التحديات التي تواجه المنطقة وتربص الأعداء بها.

يقول الله تعالى: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين﴾، ويقول تعالى: ﴿إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون﴾.

يكاد يكون الاتحاد الخليجي هو المنظومة الوحيدة الصامدة لأكثر من ثلاثين عاما، بينما شاهدنا كيف انحل عقد جميع مشاريع الوحدة الإقليمية بين دول العالم الإسلامي، وتفرقت قلوبهم، وقد سلك الأعداء الوسائل كلها من أجل تأجيج الصراعات بين دول الخليج ودق إسفين الخلاف بينهم، ولاشك أن القضايا الشائكة التي تواجهها تلك الدول اليوم صعبة جداً تكاد تجعل الحليم حيرانا، فالانقسام الشديد في مصر، والموقف من الثورة السورية واليمنية، وتدهور الأوضاع في العراق، والتدخل الغربي السافر في شؤون المنطقة لدعم دول عربية، أو محاربة دول أخرى، كل ذلك قد أحدث تباينا في المواقف الخليجية، ولكن كان من الممكن استيعابه من خلال المزيد من الحوار والنقاش، فإن لم تتطابق الآراء؛ فلا أقل من إعذار بعضنا لبعض، وإشراك وسطاء لتقريب وجهات النظر بين دول الخليج.

لقد كان لموقف دولة الكويت وعمان بالنأي عن الخلاف أثر طيب في نفوس الشعوب الخليجية، كما كان لتوسط سمو أمير البلاد سابقا لحل الإشكالات بين قطر والسعودية، أثر طيب كذلك، ونرجو أن يبذل سموه جهدا كبيرا في احتواء الخلاف وتقريب وجهات النظر بين المختلفين، كما فعل سابقاً.

ونحن على يقين بأن هذا الخلاف سيزول بإذن الله تعالى، وستعود اللحمة والمودة من جديد، فما يجمع دول الخليج أكبر بكثير مما يفرقها، كما نرجو من دول الخليج أن تركز جهودها لمواجهة أعدائها الحقيقيين، الذين يخططون ليلا ونهارا لتدميرها، كما تفعل إيران اليوم التي تؤدي دورا خبيثا في دعم كل من يهدد أمن المنطقة بدعم الحركات الانفصالية في البحرين واليمن، والتي تحتل الجزر الإماراتية، وتهدد أمن الخليج.

إن الوقوف في وجه هذه الدولة المعادية أولى من الخلاف على قضايا هامشية بين دول الخليج.

نسأل الله تعالى أن يؤلف بين قلوب حكامنا وشعوبنا، وأن يوحد صفوفهم ويذهب عنهم كيد الحاقدين.

﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾.

الاشتراكات

الاشتراكات السنوية

- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ١٠٠ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٣٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع

- دولة الكويت:

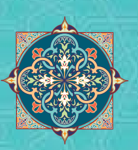
المجموعة الإعلامية العالمية

هاتف: ٢٤٨٢٦٨٢٠/١/٢-

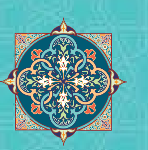
فاكس: ٢٤٨٢٦٨٢٣

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم





فتاوى الشيخ عبد اللّه ابن عبدالرحمن الجبرين



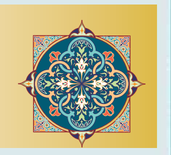




زوجتي تخرج دون إذني

■ **امرأة خرجت من بيت زوجها دون رضاه لزيارة والديها من مرض أو حالة وفاة.. إلخ؛ فهل إذا خرجت بحجة ما ذكرناه تعد عاصية لزوجها، وخارجة عن الحدود الشرعية؟**

● يجوز لها، بل يستحب زيارة والديها كل أسبوع أو كل شهر، ولا حق للزوج مع الضرورة في منعها، ولا تعد عاصية إذا مرض أحد أبويها أو مات فخرجت للعيادة أو للتعزية، فإن منعها تعرض للعقوبة والقطيعة، وهجر الأقارب الذين ذكر الله حقهم قبل حق الزوج في قوله تعالى: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾(النساء: ٣٦). فذكر حق الوالدين بعد حق الله تعالى، ثم حق ذوي القربى، وجعل حق الصاحب بالجنب وهو الزوج هو الحق الثامن، والتقديم يدل على التقدم، فمتى منعها زوجها وحصل لأبيها مرض أو ضرر يستدعي حضورها جاز لها الخروج دون إذن الزوج، ومع ذلك عليها أن تلتمس رضا الزوج وتحرص على إقناعه حتى لا يحصل فراق أو شنآن وعداوة بين الزوج والأقارب.



رجل تعصيه زوجته ويئس من إصلاحها

■ **رجل تعصيه زوجته كثيرًا، وقد يئس من إصلاح أخلاقها وتقويمها، فماذا يفعل معها؟**

● عليه أن يكرر نصحها، ويخوفها من إثم المعصية والمخالفة، ويحذرها من غضب الله تعالى وعقوبته، فإن استقامت وصلحت أمسكها، فإن عجز عن ذلك ولم يستطع الصبر والتحمل فله طلاقها، فهي التي جَنَت على نفسها وعصت زوجها، فالواجب على الزوجة أن تطيع زوجها ؛ فمتى طلبها للفراش فأبت لعنتها الملائكة حتى تصبح إذا بات وهو غضبان عليها، ومتى خرجت دون إذنه فهي عاصية لزوجها وذلك يسبب سخط الله وغضبه، ومتى أظهرت التبرم والعبوس في وجهه والمخالفة لأمره فهي عاصية تستحق العقوبة.

كما أن على الزوج التغاضي عن الهفوات والزلات، والمسامحة في النقص الذي يحصل منها، وقد قال النبيﷺ: «إن المرأة خلقت من ضلع، لن تستقيم لك على طريقة، فإن استمتعت بها استمتعت بها وبها عوج، وإن ذهبت تقيمها كسرتها، وكسرها طلاقها» أو كما في الحديث، فمن شدّد في التقويم وعاتب على كل مخالفة ولو صغيرة فقلّ أن تستقيم حاله مع امرأة، والله أعلم.



العمل بعد وقت الدوام

■ **هل يجوز لموظف إذا عمل عملا زائدا عن الوقت يخصمه من يوم آخر ؟**

● لا يلزم الموظف إلا العمل المحدد له جنسا وزمانا وصفة، فإذا عمل عملا زائدا عن الوقت المحدد عُدَّ تبرعا منه، فليس له خصمه من يوم آخر إلا باتفاق مع صاحب العمل.



تساهل المدرس في تصحيح أوراق الاختبار

■ **بعض المدرسين يتساهل في التصحيح لينجح الطلاب، وفيهم من ليس بأهل للنجاح؛ ليقال مدرس جيد وناجح في تدريسه ويُفهم الطلاب، ومن ثم يُمدح من قِبل الإدارة والطلاب، أو غيرها من المقاصد فهل يجوز ذلك شرعًا؟**

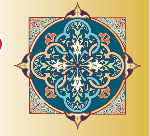
● على المدرس الإخلاص في تدريسه، والحرص على تفهيم الطلاب وأداء الدرس بوضوح وتمام، فمتى فعل ذلك فالغالب أن الطالب المجتهد والنشيط يبرز نشاطه، ويظهر علمه، ويتفوق في إجابته، وأن المهمل والمتغافل والبليد يخفق في إجابته، ويظهر أثر تساهله، وعدم اهتمامه في أدائه للجواب، كما قيل: عند الامتحان يُكرم المرء أو يُهان؛ فعلى هذا يلزم المدرس أن يعطي كل ذي حق حقه، وألا يتغاضى عن الأخطاء في الإجابة والهفوات، وأن يتعامل معهم بالعدل، فلا يزيد هذا ولو كان نشيطًا، ولا يتساهل مع هذا لضعفه، ولا يزيد من نقص جوابه إلا أن يحتاج في جميع المواد لدرجة أو درجتين حتى يتجاوز المستوى.

ثم إن الذي يتساهل في التصحيح قد خان الأمانة، ومال مع الطالب لقرابة أو شفقة، وهذا الميل حرام، وكذا التساهل في قراءة الأجوبة، بل الواجب أن يقرأ جميع الجواب ثم يكتب له ما يستحقه من الدرجات سواء كثرت أو قلّت، حتى يعرف قوة التعْبير والقدرة على الإيراد، أو ضعف الأسلوب واشتمال الجواب على الخطأ، ولا يجوز أن يقصد المدرس الشهرة بأن دروسه كلها مفهومة، وأن تلاميذه كلهم قد نجحوا، سواء كان قصده انتشار ذكره في المجتمع، أو قصده السلامة من التصحيح للدور الثاني، أو أراد الإسراع بالتصحيح حتى لا يطول زمن التصحيح؛ فكل ذلك يُعد خللًا في العمل، وإهمالًا في أداء الأمانات، والله أعلم.

كوبون الصحف والمجلات

■ **بعض الصحف والمجلات تضع أسئلة ثقافية متنوعة -ولا يشترط أن تكون دينية- ثم تطلب من القراء الإجابة عنها وتشترط على القارئ المجيب أن تكون إجابته عن جزء من الصحيفة أو المجلة يُسمى (الكوبون) لتضمن شراءه للجريدة أو المجلة، ثم تُجري السحب على الإجابات الواردة إليها مع تخصيص جائزة (كبيرة أو صغيرة) للفائز... فما حكم ذلك؟**

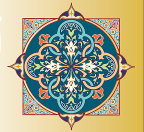
● أرى أنه لا يجوز شراء هذه الصحف رجاء الحصول على هذه الجوائز؛ وذلك أن أهلها ما قصدوا بجعل هذه الأسئلة والجوائز إلا إقبال الجماهير على شرائها، حتى تروج ويكثر الذين يشترونها، ولذلك يشترطون أن يكون حل الجواب في الكوبون الذي هو قطعة من الجريدة ليتأكدوا أنه اشترى ذلك العدد، ولذلك فإنهم يرفعون سعر الصحيفة ويضاعفون عدد الصحف التي يطبعونها كل يوم، وما ذاك إلا لما رأوا من إقبال الناس عليها وعلى جوائزهم، فلذلك أرى أنه لا يجوز أن يشتري هذه الصحيفة لغرض الإجابة فقط، أما إن كان عازما على شرائها في كل وقت وبكل حال لا لأجل المسابقة، وإنما لأجل ما فيها من أخبار ونشرات فإن ذلك لا بأس أن يشترك معهم في حل تلك الأسئلة، وأن يأخذ الجائزة إن ظفر بها وهكذا من حصل على الصحيفة بدون شراء، فله الاشتراك في المسابقة، والله أعلم.



هل يلزم والد المعاق أن يذهب به إلى المسجد

■ **رجل لديه ابن معاق يذهب كل يوم إلى المدرسة، هل يلزمه أن يذهب به إلى المسجد كل وقت وعمره فوق العشر سنوات؟**

● إذا كان هذا الابن يدري ويفهم الدرس ويستطيع الجلوس والحركة فإن الصلاة مع الجماعة تلزمه إذا بلغ السن المعتبر للوجوب، واستطاع الطهارة وعرف كيف يؤدي الصلاة، فعلى والده أن يذهب به إلى المسجد، أما قبل سن التكليف فلا تجب عليه الجماعة، لكن يلزم تعليمه بالفعل والقول أحكام الصلاة والطهارة وما يقال حول ذلك، فإن شق عليه الحضور إلى المسجد، وتكلف في الدخول والخروج، واحتاج إلى من يحمله ويقيمه ويجلسه سقطت عنه صلاة الجماعة كالمريض، والله أعلم.



تضييع وقت العمل في أمور خاصة

■ **ما رأيكم فيمن يضيع الأوقات في العمل في أمور خاصة على أنه قد ذهب لإنهاء عمله؟**

● لا يجوز ذلك، ويعد خيانة من ذلك الموظف أو العامل، فإن عليه أن يشتغل بالعمل المحدد له حتى ينتهي عمله، ولا يجوز له أن يشتغل في أمور تخصه، ولا أن يضيع وقته فيما لا يختص بالعمل، كقراءة صحف أو سماع كلام أجنبي أو جلوس بدون عمل، مع أن أسباب العمل متوفرة، فكل ذلك ونحوه يعد خيانة ونقصا في أداء العمل الذي التزمه، بل عليه أن يجد ويجتهد في هذا العمل ولو لم يكن عنده من يراقبه من أصحاب العمل، بل يستحضر أن ربه -تعالى- هو الرقيب عليه، وهو الذي يحاسبه على نقصه وخيانته وأخذه ما لا يستحق.



المحليات

الصندوق الخيري للتعليم يعلن رعاية ١٤٩١٠ طلاب من المقيمين بصورة غير قانونية

أعلن الصندوق الخيري للتعليم أن عدد الطلاب الذين يتولى رعايتهم من فئة المقيمين بصورة غير قانونية بلغ ١٤٩١٠ خلال الفصل الثاني من العام الدراسي الحالي (٢٠١٣ - ٢٠١٤)، وقال المدير التنفيذي للصندوق الدكتور طارق الشطي: إن الصندوق الخيري يتولى دفع تكاليف تعليم هؤلاء الطلاب ورسومهم كاملة موضحا أن الميزانية الإجمالية لتعليمهم خلال العام الدراسي (٢٠١٣ - ٢٠١٤) كاملا بلغت ٤٫٤٥٣ مليون دينار، وأوضح أن عدد الطلاب الذكور المشمولين برعاية الصندوق الخيري بلغ ٧١٦٨ فردا، بنسبة تعادل ٤٨ بالمئة من إجمالي الطلاب، في حين وصل عدد الطالبات المشمولات برعاية الصندوق إلى ٧٧٤٢ طالبة، بنسبة تعادل ٥٢ بالمئة من الإجمالي، مشيرا إلى أن ٧٨٥٧ طالبا وطالبة مسجلين في المرحلة الابتدائية، مقابل ٤٢٦٣ طالبا في المرحلة المتوسطة، و٢٧٩٠ طالبا في المرحلة الثانوية.

وأضاف أن جميع الطلاب استأنفوا دراستهم، وعادوا إلى مقاعد الدراسة بعد انتهاء عطلة نصف العام، وأن الصندوق الخيرى يتابع أولا بأول سير العملية التعليمية، مؤكدا حرص الصندوق على توفير جميع المستلزمات المطلوبة واللازمة لتهيئة بيئة داعمة للتعليم.

الرئيس السوداني يشيد بدور الكويت في دعم المشروعات الحيوية بالسودان



أعرب الرئيس السوداني عمر حسن البشير عن تقدير الشعب السوداني للدور الذي تؤديه دولة الكويت في دعم المشروعات التنموية الحيوية بالسودان، فضلا عما تقدمه من مساعدات ومعونات إنسانية، ووصف البشير العلاقات بين الخرطوم والكويت بانها «جيدة ومتطورة»، مشيرا إلى أنه التقى -خلال مشاركته في القمة العربية الأفريقية الأخيرة بالكويت- سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، وأكدا عمق العلاقات الثنائية وأواصر المحبة والمودة بين البلدين، وعن رؤيته لإسهامات الاستثمارات الكويتية في الدفع بالاقتصاد السوداني قال البشير: إن «حقيقة الاستثمارات الواردة إلينا من دولة الكويت لها القدح المعلى، ولها أثر بالغ في مسيرة التنمية التي يشهدها السودان»، مشيرا إلى أن الكويت تأتي في مقدمة الدول الخليجية والعربية المسهمة في المشروعات الكبيرة.

الصالح: مساعدات الكويت الخارجية بلغت ٢ مليار دينار

أكد وزير المالية أنس الصالح، أن الوزارة لا تقدم قروضا من أي نوع إلى الدول العربية أو الصديقة، مشيرا إلى أن هذا الاختصاص منعقد قانونا للصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية التابع لوزير الخارجية الشيخ صباح الخالد، وأضاف الصالح في رده على سؤال النائب حمود الحمدان بشأن المساعدات المقدمة من دولة الكويت منذ عام ٢٠٠٠، أن تلك المساعدات تتراوح بين مساعدات محدودة لجهات أهلية خارجية مستحقة للمساعدة لدواعي إنسانية أو ثقافية، ومبالغ أكبر لدول عربية وإسلامية وأجنبية بغرض تجاوز صعوبات طارئة أو كوارث، بما يعزز مكانة الكويت في المجتمع الدولي.

زكاة الشامية: تخصيص ٧ مراكز لتحفيظ القرآن الكريم

أكد مدير لجنة زكاة الشامية والشويخ سالم الحمر أن اللجنة حققت إنجازات عظيمة خلال العام المنصرم ٢٠١٣؛ حيث نفذت اللجنة العديد من المشاريع الخيرية، ومن أبرزها: مشروع تحفيظ القرآن الكريم ، لافتا إلى أن اللجنة خصصت ٧ مراكز لتحفيظ القرآن الكريم للأطفال والشباب؛ وذلك بهدف تعليمهم كتاب الله تعالى حفظا وتلاوة بأحكام التجويد بالطريقة الصحيحة، آملا في ازدياد عدد المراكز القرآنية التابعة للجنة في الفترة المقبلة.

وأضاف الحمر في تصريح صحافي: إن نجاح العمل في المراكز القرآنية لم يأت من فراغ؛ ولكن جاء بفضل الله تعالى ثم بجهود جميع القائمين على هذا المشروع، مشيدا كذلك بجهود أهل الخير وأصحاب الأيادي البيضاء والمحسنين من أهل الكويت الكرام ، مؤكدا أنه لولا فضل الله عز وجل أولا ثم جهودهم وحرصهم على الإسهام بتبرعاتهم وإخراج زكواتهم وصدقاتهم وتفاعلهم المستمر والبناء مع اللجنة لما استطاعت اللجنة أن تنفذ مشروع مراكز القرآن الكريم، ولما استطاعت أن تنفذ بقية المشاريع الخيرية الأخرى.

في برقية لها لمقام صاحب السمو أمير دولة الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح حفظه الله ورعاه

إحياء التراث ترجو لسموه الصحة والعافية



بعثت جمعية إحياء التراث الإسلامي ببرقية لمقام صاحب السمو أمير دولة الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح -حفظه الله ورعاه- جاء فيها:

يتقدم لكم أبناؤكم رئيس وأعضاء جمعية إحياء التراث الإسلامي بأطيب الرجاء لكم بالشفاء العاجل، سائلين الله -عز وجل- أن يمن عليكم بالصحة والعافية، وأن يجعل ما أصابكم في ميزان حسناتكم يوم القيامة.

وجاء في البرقية إشارة لحديث الرسول ﷺ: «ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا غم ولا هم ولا حزن حتى الشوكة يشاكها إلا كفر بها من خطاياه».

وإنا لنرجو الله تعالى أن تكونوا من أهل هذا الحديث الشريف.

حفظكم الله من كل شر ومكروه، وأعانكم على طاعته وعلى كل خير. والله يحفظكم ويرعاكم.

مواساة سعادة سفير الكويت لدى الأردن

مشاركة منها في مواساة سعادة سفير الكويت لدى الأردن بسبب الحادث الذي تعرض له، بعثت جمعية إحياء التراث الإسلامي ببرقية لسعادة/ د. حمد صالح الدعيج- سفير دولة الكويت في الأردن – جاء فيها:

يتقدم لكم إخوانكم في جمعية إحياء التراث الإسلامي بأطيب وأصدق الرجاء بالشفاء العاجل، ومع مزيد الألم لما أصابكم فإنا نسأل الله عز وجل أن يمن عليكم بالصحة والعافية، وأن يجعل ما أصابكم في ميزان حسناتكم وأن يعظم لكم به الأجر والمثوبة.

وأعربت جمعية إحياء التراث الإسلامي عن ثنائها وامتنانها لما قام ويقوم به سعادته من جهود خيرية وعمل دائم لخدمة الكويتيين هناك.

وجاء في البرقية: وقد رأينا من جهدكم وحرصكم على الخير ما نرجو به أن تكونوا من أهل الخير إن شاء الله.. حفظكم الله من كل شر ومكروه، وأعانكم على طاعته وعلى كل خير. والله يحفظكم ويرعاكم.



مذكرة تفاهم بين (إعانة المرضى) والبنك الإسلامي للتنمية

أكد رئيس مجلس إدارة جمعية صندوق إعانة المرضى د. محمد الشرهان أن جمعية صندوق إعانة المرضى وقعت مع البنك الإسلامي للتنمية مذكرة تفاهم بين الطرفين، تستهدف تعزيز التفاهم والتعاون وتبادل الخبرات والمعلومات في مجالات الصحة والإغاثة العاجلة التي تقدمها الجمعية في المجال الطبي والإغاثي والوقائي ومقاومة الأوبئة ومخيمات مكافحة العمى والأمراض السارية وما يتبناها البنك من دعم للمشاريع الصحية والإغاثات الطبية التي تحتاجها المناطق الموبوءة ومناطق الكوارث، على أن يقدم كل طرف للآخر المشورة المناسبة لإنجاز المشاريع لصالح المجتمعات الإسلامية والعربية في الدول غير الأعضاء، وقال الشرهان: إن المذكرة تقضي بالتبادل المعرفي والدعائي، وتبادل الزيارات الميدانية، والوقوف على تفاصيل الأنشطة الإغاثية.



شرح كتاب الصلاة من مختصر صحيح مسلم للإمام المنذري (٨٠)

باب : في صلاة الضحى

كتب : الشيخ الدكتور محمد الحمود النجدي

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.
وبعد:
فهذه تتمة الكلام على أحاديث كتاب (الصلاة) من مختصر صحيح الإمام مسلم للإمام المنذري رحمهما الله، نسأل الله عز وجل أن ينفع به، إنه سميع مجيب الدعاء.

٣٦٦.عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي سُبْحَةَ الضُّحَى قَطُّ؛ وَإِنِّي لأُسَبِّحُهَا، وَإِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيَدَعُ الْعَمَلَ، وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ، خَشْيَةَ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ النَّاسُ، فَيُفْرَضَ عَلَيْهِمْ.

الشرح: قال المنذري : باب : في صلاة الضُحى.
والحديث أخرجه مسلم في صلاة المسافرين (٤٩٦/١) وبوب عليه النووي (٢٢٨/٥): باب استحباب صلاة الضحى، وأن أقلها ركعتان، وأكملها ثمان ركعات، وأوسطها أربع ركعات أو ست، والمحافظة عليها .

قولها: «مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي سُبْحَةَ الضُّحَى قَطُّ». أي: أنها ما رأته ﷺ يُصلي صلاة الضحى، وسُبحة أي: نافلة.

وورد عنها عند مسلم أيضا: أنها قالت: كان النبيﷺ يُصلى الضُحى أربعَ ركعاتٍ، ويَزيد ما شاءَ اللهُ .

فيجمع بينهما : أنه كانﷺ يُصليها بعض الأوقات لفضلها، ويتركها خشيةَ أنْ تُفرض على أمته ، كما صرّحت به.

قال النووي رحمه الله: قال العلماء في الجمع بين هذه الأحاديث أن النبيﷺ كان لا يداوم على صلاة الضحى، مخافة أن تفرض على الأمة فيعجزوا عنها، كما ثبت هذا في الحديث (حديث زيد بن أرقم)، وكان يفعلها في بعض الأوقات كما صرحت به عائشة في الأحاديث السابقة، وكما ذكرته أم هانئ، وأوصى بها أبا الدرداء وأبا هريرة.

وقول عائشة: «ما رأيته صلاها»، لا يخالف قولها : «كان يصليها»؛ لأن النبيﷺ كان لا يكون عندها في وقت الضحى، إلا في نادر من الأوقات؛ لأنهﷺ في وقت يكون مسافراً وفي وقت يكون حاضراً، وقد يكون في الحضر في المسجد وغيره، وإذا كان في بيته فله تسع نسوة ، وكان يقسم لهن، فلو اعتبرت ما ذكرناه لما صادف وقت الضحى عند عائشة إلا في نادرٍ من الأوقات، وما رأته صلاها في تلك الأوقات النادرة، فقالت: «ما رأيته»، وعلمت بغير رؤية أنه كان يصليها، بإخبارهﷺ أو بإخبار غيره، فروت ذلك، فلا منافاة بينهما.(المجموع ٤ / ٣٨) .

وقال الشوكاني: وقد جمع هذه الروايات بأن قولها: كان يصلى الضحى أربعاً، لا يدل على المداومة، بل على مجرد الوقوع ، على ما صرح به أهل التحقيق، من أن ذلك مدلول «كان» كما تقدم.. قال: وغاية الأمر أنها أخبرتْ عما بلغ إليه علمُها ، وغيرها من أكابر الصحابة أخبر بما يدل على المداومة، وتأكّد المشروعية، ومَنْ علم حجة على منْ لم يعلم، ولاسيما وذلك الوقت الذي تُفعل فيه، ليس من الأوقات التي تُعتاد فيها الخلوةُ بالنساء . نيل الأوطار (٦٣/٣).

وقد اختلف العلماء في حكم صلاة الضحى على أقوال عدة، أوصلها الإمام ابن القيم في «الزاد» إلى ستة أقوال :

القول الأول: أنها لا تُشرع إلا لسبب، واحتجوا بأنهﷺ لم يفعلها إلا لسبب ، فاتفق وقوعه وقت الضحى، واستدلوا بأحاديث عدة منها:

١- حديث الباب عن عائشة رضي الله عنها .

٢- ما رواه البخاري: عن عبد الله بن أبى ليلى قال: ما حدثنا أحدٌ أنه رأى النبيﷺ يُصلي الضحى غيرُ أم هانىء، فإنها قالت: إن النبيﷺ دخل بيتها يوم فتح مكة، فاغتسل وصلى ثماني ركعات، فلم أرَ صلاةً قط، أخفُّ منها، غير أنه يُتم الركوع والسجود.

قالوا: وصلاتهﷺ يوم الفتح ثمان ركعات ضحى، إنما كانت من أجل الفتح، وأنّ سنة الفتح أنْ تصلى عنده ثمان ركعات، وكان الأمراء يسمونها: صلاة الفتح، وذكر الطبري في تاريخه: عن الشعبى قال: لما فتح خالد بن الوليد «الحِيرة» صلى صلاة الفتح ثمان ركعات ، لم يسلم فيهن ثم انصرف، قالوا: وقول أم هانيء: «وذلك ضُحى» في بعض روايات الحديث، تريد أنّ فعله لهذه الصلاة كان ضحى، لا أن الضحى اسمٌ لتلك الصلاة؟!

٣- ما رواه البخاري: عن ابن شهاب قال: أخبرني محمود بن الربيع الأنصاري: أنّ عتبان بن مالك – وهو منْ أصحاب رسول اللهﷺ ممن شهد بدراً من الأنصار – أنه أتى رسول اللهﷺ فقال: يا رسولَ الله، قد أنكرتُ بصري، وأنا أصلي لقومي، فإذا كانت الأمطار، سال الوادي الذى بيني وبينهم، لم أستطعْ أنّ آتى مسجدهم فأصلى بهم، ووددتُ يا رسول الله، أنْ تأتيني فتُصلى في بيتي، فأتخذه مصلى، قال: فقال له رسول اللهﷺ: «سأفعل إنْ شاء الله». قال عتبان: فغدا رسول اللهﷺ وأبو بكر حين ارتفع

النهار، فاستأذن رسول اللهﷺ فأذنت له، فلم يجلس حتى دخل البيت، ثم قال: «أين تُحبُ أنْ أصلى من بيتك؟». قال: فأشرت له إلى ناحية من البيت، فقام رسول اللهﷺ فكبّر، فقمنا فصففنا فصلى ركعتين ثم سلم..» الحديث .

قالوا: وصلاته في بيت عتبان كانت لسبب، فاختصر الحديث بعض الرواة عن عتبان، فقال: إنّ رسول اللهﷺ في بيتي سُبحة الضحى، فقاموا وراءه فصلوا.

قالوا: فهذا من أبين الأمور أن صلاته لها إنما كانت لسبب.

لكن ما ذكره أصحاب هذا القول، من أدلة لا تقوى على دفع الأحاديث الصحيحة التي وردت في فضلها مُطلقة، غير مقيدة بسبب، وفي تسميتها صريحا بصلاته الضُحى، والتي احتج بها جمهور العلماء ، كما سيأتي .

القول الثاني : قول الجمهور وهو أصح الأقوال: أنها سنةٌ مستحبة، ورد في فضلها أجر عظيم، فمن شاء ثوابها فليؤدها، وإلا فلا شيء عليه في تركها، لكن يفوته خيرٌ كثير، واستدل أصحاب هذا القول بجملة الأحاديث الصحيحة التي وردت في فضل صلاة الضحى، وسيأتي بعضها.

القول الثالث : قول بعض السلف: أنها لا تُستحب أصلاً؟! وذهبت هذه الطائفة إلى أحاديث الترك، أو لم تصح عندهم صلاة الضحى بسند يثقون به، وعمل بعض الصحابة بموجب ذلك، ومن هذه الأحاديث:

١- عن مورق قال: قلت لابن عمر رضي الله عنهما: أتُصلي الضحى ؟ قال: لا، قلت: فعمر؟ قال: لا، قلت: فأبو بكر؟ قال: لا، قلت: فالنبيﷺ؟، قال: لا إخَاله. رواه البخاري .

٢- وعن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال: رأى أبو بكرة ناساً يصلون الضحى، قال: إنكم لتصلون صلاة ما صلاها رسول اللهﷺ، ولا عامة أصحابه.

٣- قال أبو الحسن علي بن بطّال: فأخذ قوم من السّلف بحديث عائشة، ولم يَرَوا صلاةَ الضحى، وقال قوم: إنها بدعة؟! روى الشعبي عن قيس بن عُبيد قال: كنت أختلف إلى ابن مسعود السَّنَةَ كلَّها، فما رأيتُه مصلياً الضحى. وروى شعبة عن سعد بن إبراهيم عن أبيه أن عبد الرحمن بن عوف كان لا يصلي الضحى.

وعن مجاهد قال: دخلت أنا وعروة بن الزبير المسجد، فإذا ابنُ عمر جالس عند حُجرة عائشة، وإذا الناس في المسجد يُصلون صلاة الضحى ، فسألناه عن صلاتهم، فقال: بدعة. وقال مرة: ونعمَت البدعةُ.

وقال الشعبي: سمعتُ ابن عمر يقول: ما ابتدع المسلمون أفضل صلاة من الضحى. وقصده البدعة اللغوية.

قال الحافظ في الفتح: وفى الجملة ليس في أحاديث ابن عمر هذه، ما يدفع مشروعية صلاة الضحى؛ لأن نفيه محمولٌ على عدم رؤيته، لا على عدم الوقوع في الأمر نفسه، أو الذي نفاه سُنة مخصوصة، كما سيأتي نحوه في الكلام على حديث عائشة . قال عياض وغيره: إنما أنكر ابن عمر ملازمتها، وإظهارها فى المساجد، وصلاتها جماعة، لا أنها مخالفة للسنة، ويؤيده ما رواه ابن أبى شيبه: عن ابن مسعود أنه رأى قوماً يصلونها، فأنكر عليهم، وقال: إنْ كان ولا بد ، ففي بيوتكم.

القول الرابع: أنه يستحب فعلها تارة، وتركها أخرى، أو باستحباب فعلها غِبّاً، وحجة هؤلاء ما من ورد من الأحاديث والآثار في ترك صلاة الضحى أحيانا.

وهذا أحدُ الروايتين عن أحمد، وحكاه الطبري عن جماعة ، قال: واحتجوا بما روي عن عائشة: أكانَ رسول اللهﷺ يُصلي الضحى؟ قالت: لا، إلا أنْ يَجيءَ من مغيبه.

ثم ذكر حديث أبي سعيد: كان رسولُ اللّهﷺ يُصلي الضحى، حتى نقول لا يدعها، ويدعها حتى نقول: لا يصليها. رواه الترمذي وحسنه.

قالوا: ومن هذا الحديثُ الصحيح: عن أنس : أن رجلاً من الأنصار كان ضخماً، فقال للنبيﷺ: إني لا أستطيع أن أُصليَ معك، فصنع للنبيﷺ طعاماً، ودعاه إلى بيته، ونضح له طرفَ حصير بماء، فصلى عليه ركعتين. قال أنس: ما رأيته صلى الضحى غير ذلك اليوم. رواه البخاري.

ثم قال: كذا ذكر من كان يفعل ذلك من السلف وروى شعبة، عن حبيب بن الشهيد، عن عكرمة قال: كان ابنُ عباس يُصليها يوماً، ويدعها عشرة أيام يعني صلاةَ الضحى وروى شعبة، عن عبد اللّه بن دينار، عن ابن عمر، أنه كان لا يُصلي الضحى. فإذا أتى مسجد قُباء صلَّى، وكان يأتيه كلَّ سبت.

وروى سفيان عن منصور قال: كانوا يكرهون أن يحافظوا عليها كالمكتوبة، ويُصلون ويدعون، يعني صلاة الضحى.

قال هؤلاء: وهذا أولى لئلا يتوهم متوهمٌ وجوبَها بالمحافظة عليها، أو كونَها سنة راتبةً، ولهذا قالت عائشة: لو نُشرَ لي أَبَواي ما تَركتها . فإنها كانت تُصليها في البيت حتى لا يراها الناس.

قلت: وقد أوصى رسول اللهﷺ بها غير واحد من الصحابة، وندب المسلمين إليها، وحضَّ عليها بأحاديث كثيرة، وكان هوﷺ يَستغني عنها بقيام الليل، فإنّ فيه غُنية عنها، وهي كالبدل منه، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُوراً﴾(الفرقان: ٦٢).

قال ابن عباس، والحسن، وقتادة: عوضاً وخلفاً، يقوم أحدُهما مقامَ صاحبه، فمن فاته عمل في أحدهما ، قضاه في الآخر.

قال قتادة : فأدوا للّه من أعمالكم خيراً في هذا الليل والنهار، فإنهما مطيَّتان يُقحمَان الناسَ إلى آجالهم، ويُقرِّبان كلَّ بعيد ، ويبليان كلَّ جديد، ويَجيئان بكلَّ موعود إلى يوم القيامة .

وقال شقيق: جاء رجل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: فاتتني الصلاةُ الليلة، فقال: أدرك ما فاتك من ليلتك في نهارك، فإن اللّه عزّ وجل جعل الليلَ والنهار، خِلفة لمن أراد أن يذّكّر أو أراد شُكورا.

ومن تأمل الأحاديث المرفوعة في الترغيب فيها، والوصيةُ بها، وآثارَ الصحابة، وجدها تدل على هذا القول.

ومما في فضلها: حديث نعيم بن همَّار الْغَطَفَانِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ابن آدَمَ، لاَ تَعْجَزْ لي عَنْ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ في أَوَّلِ النَّهَارِ، أَكْفِكَ آخِرَهُ». رواه أحمد وأبو داود (١٢٨٩) في باب صلاة الضحى.

قال الطيبي: أي أكفك شغلك وحوائجك، وارفع عنك ما تكرهه بعد صلاتك إلى آخر النهار.

والمعنى: تفرغ لعبادتي في أول النهار، فأتعهّد لك بقضاء حوائجك آخره، فالجزاء من جنس العمل، فمن فرّغ نفسه دقائق لأربع ركعات أول النهار، لدقائق يسيرة، يسر الله بقية يومه.

وقال ابن القيم: سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: هذه الأربع عندي هي: الفجر وسنتها .

د.المسباح: خصمكم يا دول الخليج لا يرقب فيكم إلاّ ولا ذمة وشواهد جرائمه واضحة للعيان



أوضح الداعية الإسلامي الشيخ الدكتور ناظم المسباح أن دول مجلس التعاون الخليجي منظومة واحدة متجانسة حكوميا وشعبيا، ويجب الحرص على بقاء هذا التجانس والحفاظ على هذه المنظومة، لافتا إلى أن الخلاف يقع بين البشر وبين الدول وهو سنة كونية، لكن ينبغي أن يُطَوّق بمقتضى الدين والعقل الراجح، ولاسيما في ظل الأجواء الإقليمية الصعبة التي تمر بها دول الخليج كافة، مؤكدا أن التهديدات التي تحيط بالمنطقة ولاسيما دول الخليج «صعبة جدا» فخصمكم يا دول الخليج لا يرقب فيكم إلاّ ولا ذمة، وشواهد جرائمه واضحة للعيان، مشددا على ضرورة أن تلتحم الشعوب بقياداتها وعلى القيادات أن تلتحم بشعوبها وفق الحق والعدل الذي أُمرنا به شرعاً.

واستطرد بأننا كنا نعتقد أن الوضع الإقليمي المشتعل سيزيد وحدة الخليجيين، لكن ما حدث لاحقا هو العكس، فأصبح الجميع في صدمة! ونرجو الله أن يكون الحدث عابرا، ونناشد إخواننا في الدول المعنية إعادة النظر فيما حدث بينهم من شقاق وما اتخذت من قرارات على ضوئه، لإفساح المجال أمام عودة المياه إلى مجاريها؛ فالدول العربية عموما ودول مجلس التعاون الخليجي خصوصا تحتاج إلى جمع الكلمة وتوحيد الصف، محذراً بأن تفرقنا سيفتح الأبواب مشرعة للأعداء الذين يتربصون بدول الخليج الدوائر، فلا تنازعوا وتفشلوا وتذهب ريحكم يا دول الخليج، فدينكم واحد، ودمكم واحد، ومصيركم واحد.

وأكد د. المسباح أن على الكويت بقيادة حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد -حفظه الله وأنعم عليه بالصحة والعافية- مسؤولية تاريخية كبيرة في رأب الصدع وجمع الكلمة قبل اتجاه الأمور للأسوأ، مناشدا سموه -حفظه الله- ببذل ما في وسعه للعبور بسفينة الخليج إلى بر الأمان، مذكرا بقوله تعالى:﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡ﴾ (الأنفال: ١)، مشيرا إلى أن الإصلاح ورأب الصدع خطوة واجبة على الكويت في هذا الظرف الحساس؛ فهي طرف مقبول من الجميع، فكل دول الخليج أهلنا وليس لنا أن نخسر أحداً منهم، داعيا المولى -جل وعلا- أن يحفظ على المسلمين أمنهم وأمانهم إنه ولي ذلك ومولاه.

أوضاع تحت المجهر!

لن نخرق السفينة !

وليد إبراهيم الأحمد (*)

سبحان الله .. ما أن أعلنت دولنا الثلاثة السعودية، والإمارات، والبحرين، سحب سفرائها من قطر، إلا وطبل بعض المغفلين (سياسيا) لهذا السحب؛ فراح يحيك قصص المؤامرات القطرية مع الإمبريالية الصهيونية نحو التفخيخ والتلغيم والمكائد التي تخطط لها الأخيرة للانقضاض على النظام الحاكم هنا وهناك! مقابل فرحة بعضهم الآخر بفك الارتباط وإعلان قطر حرة أبية وقد تحررت من القيود وعصر الانقياد والتبعية للشقيقة الكبرى المملكة العربية السعودية!

هذا النهج الصبياني في التفكير والتعبير عن مكنونات كلٍّ منا تجاه الآخر مع حياكة قصص المغامرات يهدم ولا يبني، في وقت وضعت دولنا نفسها في زاوية ضيقة، واشتدت الخلافات والمحن، وتبادلت الاتهامات فيما بينها، ولاسيما حول الشأن المصري فيمن يدعم السيسي ومن يناصر مرسي ؟!

نعم نحن لنا رأي في ذلك كوننا مع قطر ضد نهج الانقلابات السياسية التي لاتحترم إرادة شعوبها ...

كما لنا رأي أيضا في نقد النهج الذي تسير عليه قناة الجزيرة التي سبق وأن تضررنا -نحن في الكويت- من هجومها علينا، وقد سبق وأن هاجمناها مع إعلامنا مرارا وتكرارا، لكن دون أن تفكر حكومتنا لحظة بورقة سحب سفيرنا من الدوحة!

الآن عندما تصل الأمور إلى حد القطيعة الخليجية والمس بركن من أركان البيت الخليجي الواحد، علينا التوقف لحظة والاحتفاظ بمواقفنا حتى لا نصب الزيت على النار، وألا نركض خلف أهوائنا حتى لاننسف رداء الأمن الخليجي فيما بيننا الذي ينتظر خرابه من هم حولنا ليتكفلوا بإقامة مراسيم دفن منظومة مجلس التعاون على حسابهم الخاص، وبعد ثلاثة أيام يتكفلون بإقامة موائد الفرح!

علينا رص الصفوف وإعادة المياه إلى مجاريها دون الاصطفاف لطرف ضد آخر، وهي المهمة التي تقوم بها الكويت الآن لإعادة السفراء ولنقف من تلك الجهود الدبلوماسية لا ضدها.

قال تعالى في سورة المائدة: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾(المائدة: ٢).

نرجوكم ابتعدوا عن العواطف وفكروا بصيانة منظومة التعاون من التصدع حتى لو بـ(ترقيعها)، ولندرك أنه إذا انهار نظام دولة انهارت بقية الدول!

على الطاير

- ابتعدوا عن عواطفكم، وحكِّموا عقولكم يا أنظمة دول الخليج وشعوبها وأوقفوا أسلحتكم الإعلامية حتى لاتخرقوا السفينة، نقولها بأعلى صوتنا لن نقف مع قطر ضد السعودية والبحرين والإمارات، ولن نقف مع الثلاثة ضد الواحدة!

القارب واحد إذا طبع طبعنا معا وإذا نجا نجونا معا!

ومن أجل تصحيح هذه الأوضاع بإذن الله نلقاكم!

waleed__yawatan@yahoo.com
twitter @Bumbark
(*) كاتب كويتي



العزيز الغفار

بقلم: د. أمير الحداد (*)
www.prof-alhadad.com

رزق صاحبي بحفيد استشاره صهره في تسميته (عبدالعزيز) أو (عبدالرحمن) أو (عبدالمحسن).

كان ينقل إليّ الحوار.

- أنا شخصيا اخترت (عبدالمحسن) مع أن بعض العلماء لم يثبتوا اسم (المحسن) لله عز وجل ولكن من أثبته حجتهم أقوى، وابنتي اختارت (عبدالعزيز)، تقول: إن اسم الله (العزيز) ورد كثيرا في كتاب الله، سكت قليلا ينتظر تعليقي.

- اسم الله (العزيز) ورد في كتاب الله سبعا وثمانين مرة.

- هل هو أكثر الأسماء الحسنى ورودا؟

- كلا.. بل (العليم) ورد مئة وأربعا وخمسين مرة.

- وبماذا اقترن (العزيز)؟

- اقترن بـ(الحكيم) في سبعة وأربعين آية.

- واقترن بـ(الرحيم) في ثلاث عشرة آية.

- واقترن بـ(القوي) في سبع آيات وأتى بعده.

قاطعني.

- ماذا تعني؟!

- أعني أن الأسماء الحسنى التي اقترنت بـ(العزيز) دائما تأتي بعده.. فهو (العزيز الحكيم)، (العزيز الرحيم) وهكذا عدا القوي أتى قبله، فهو سبحانه (القوي العزيز).

- آسف، قاطعتك تابع ما كنت فيه.

- واقترن (العزيز) بـ(العليم) في ست آيات.

واقترن بـ(الغفار) في ثلاث آيات.

واقترن بـ(الحميد) في ثلاث آيات.

واقترن بـ(الغفور) في آيتين.

واقترن بـ(الوهاب) في آية واحدة.

واقترن بـ(المقتدر) في آية واحدة.

واقترن بـ(ذي انتقام) في ثلاث آيات مع ملاحظة أن هذه صفة لله وليس من الأسماء الحسنى.

- تقصد (ذي انتقام) ليس من الأسماء الحسنى؟

- نعم لا تنطبق عليه شروط الْعَلَمِيَّة.. التي ذكرناها سابقا، ولكنها صفة لله عز وجل.

- (العزيز الغفار) كم مرة وردت في القرآن؟!

- ثلاث مرات:

﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ﴾ (ص:٦٦).

﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ﴾ (الزمر:٥).

﴿تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ﴾ (غافر:٤٢).

لو تدبرنا هذه الآيات فإنها تبين غلبة الله وقهره لأكبر المخلوقات، وأنه سبحانه هو الذي خلقها وسخرها ويملك أمرها، ومع ذلك فهو -عز وجل- كثير المغفرة، وهذا يستلزم ألا يُشرك به أحد ولا يُعبد سواه سبحانه وتعالى.

(*) كاتب كويتي



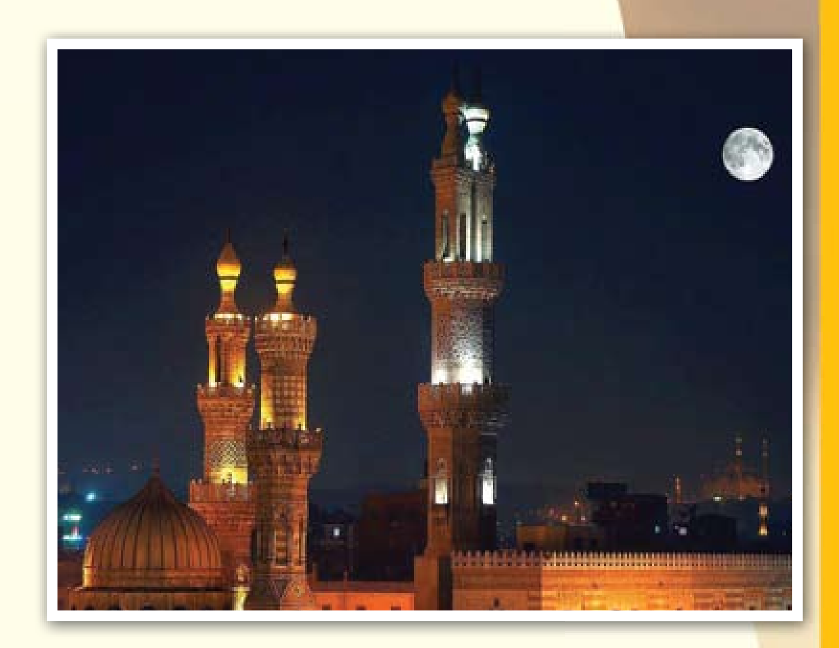


﴿ويدرؤن بالحسنة السيئة﴾

د. وليد خالد الربيع (*)

أثنى الله تعالى على عباده المؤمنين في القرآن الكريم والسنة المطهرة بصفات عديدة، وأخلاق كريمة، تدل على حبه سبحانه لها، وندبه عباده للتحلي بها، ومن جملة ما مدح الله تعالى عباده الصالحين بأنهم يدفعون إساءة من أساء إليهم من الناس بالإحسان إليهم، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾(الرعد: ٢٢)، قال ابن زيد: «يدفعون الشر بالخير، فلا يكافئون الشر بالشر، ولكن يدفعونه بالخير»، وقال الحسن: «إذا حرموا أعطوا، وإذا ظلموا عفوا، وإذا قطعوا وصلوا»، وقال القتبي: «إذا سفه عليهم حلموا»، وقال ابن جبير: «يدفعون المنكر بالمعروف».

(*) أستاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة - جامعة الكويت



قال الشيخ ابن سعدي: «أي: من أساء إليهم بقول أوفعل لم يقابلوه بفعله، بل قابلوه بالإحسان إليه، فيعطون من حرمهم، ويعفون عمن ظلمهم، ويصلون من قطعهم، ويحسنون إلى من أساء إليهم، وإذا كانوا يقابلون المسيء بالإحسان، فما ظنك بغير المسيء».

وقال ابن كثير: يدفعون القبيح بالحسن، فإذا آذاهم أحد قابلوه بالجميل صبرا واحتمالا، وصفحا وعفوا كقوله تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (فصلت: ٣٤- ٣٥)، ولهذا قال مخبرا عن هؤلاء السعداء المتصفين بهؤلاء الصفات الحسنة بأن لهم عقبى الدار.

وحيث إن الإساءة متجددة وقد تحصل مرة بعدة أخرى، جاء التعبير القرآني بالفعل المضارع ﴿ويدرؤون بالحسنة السيئة﴾ كما يقول ابن عاشور إيماء إلى تجدد هذا الدرء؛ لأن الناس عرضة للسيئات على تفاوت، فوصف لهم دواء ذلك بأن يدفعوا السيئات بالحسنات.

ولا شك أن المسلم معرض للإساءة قليلة كانت أم كثيرة، مقصودة كانت أم عفوية وعلى كل حال فله ثلاثة مواقف من هذه الإساءة، كما ذكر الشيخ ابن سعدي أن مراتب العقوبات على ثلاث مراتب: عدل وفضل وظلم.

فمرتبة العدل: جزاء السيئة بسيئة مثلها، لا زيادة ولا نقصاً، فالنفس بالنفس، وكل جارحة بالجارحة المماثلة لها، والمال يضمن بمثله. مع مراعاة ما يجوز في المقابلة بالسيئة وما لا يجوز، فلا يجوز أن يقتص المسلم من غيره بأمر محرم، فلا يكذب على من كذب عليه، ولا يسرق من سرقه، ولايعتدي على عرض من اعتدى على عرضه؛ لأن هذه محرمات لحق الله تعالى، وإنما يستوفي حقه بالطرق المشروعة بالتراضي أو التقاضي.

ومرتبة الفضل: العفو والإصلاح عن المسيء، ولهذا قال: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾(الشورى: ٤٠). يجزيه أجرا عظيما، وثوابا كثيرا، وشرط الله في العفو الإصلاح فيه، ليدل ذلك على أنه إذا كان الجاني لا يليق العفو عنه، وكانت



المصلحة الشرعية تقتضي عقوبته، فإنه في هذه الحال لا يكون مأمورا به.

وفي جعل أجر العافي على الله ما يهيج على العفو، وأن يعامل العبد الخلق بما يحب أن يعامله الله به، فكما يحب أن يعفو الله عنه، فَلْيَعْفُ عنهم، وكما يحب أن يسامحه الله، فليسامحهم، فإن الجزاء من جنس العمل.

وأما مرتبة الظلم فقد ذكرها بقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾(الشورى: ٤٠).

الذين يجنون على غيرهم ابتداء، أو يقابلون الجاني بأكثر من جنايته، فالزيادة ظلم.

وقال بعضهم: لما كانت الأقسام ثلاثة: ظالم لنفسه، ومقتصد، وسابق بالخيرات، ذكر الأقسام الثلاثة في هذه الآية فذكر المقتصد وهو الذي يفيض بقدر حقه لقوله: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا﴾ (الشورى: ٤٠)، ثم ذكر السابق بقوله: ﴿فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ ثم ذكر الظالم بقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (الشورى: ٤٠) فأمر بالعدل ، وندب إلى الفضل ، ونهى عن الظلم.

وقال الشيخ ابن سعدي: «يقول تعالى - مبيحا للعدل ونادبا للفضل والإحسان- ﴿وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ﴾(النحل: ١٢٦)، من أساء إليكم بالقول والفعل ﴿فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦ﴾(النحل: ١٢٦)، من غير زيادة منكم على ما أجراه معكم ﴿وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ﴾(النحل: ١٢٦)، عن المعاقبة وعفوتم عن جرمهم ﴿لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾(النحل: ١٢٦)، من الاستيفاء، وما عند الله خير لكم وأحسن عاقبة».

والقرآن الكريم يؤكد هذا المعنى في آيات كثيرة منها قوله سبحانه: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾(المؤمنون: ٩٦)، قال ابن سعدي: «هذا من مكارم الأخلاق، التي أمر الله رسوله بها فقال: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ﴾(المؤمنون: ٩٦)، أي: إذا أساء إليك أعداؤك، بالقول والفعل، فلا تقابلهم بالإساءة، مع أنه يجوز معاقبة المسيء بمثل إساءته، ولكن ادفع إساءتهم إليك بالإحسان منك إليهم، فإن ذلك فضل منك على المسيء، ومن مصالح ذلك، أنه تخف الإساءة عنك، في الحال، وفي المستقبل، وأنه أدعى لجلب المسيء إلى الحق، وأقرب إلى ندمه وأسفه، ورجوعه بالتوبة عما فعل، وليتصف العافي بصفة الإحسان، ويقهر بذلك عدوه الشيطان، وليستوجب الثواب من الرب، قال تعالى: ﴿فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾(الشورى: ٤٠).

ومنها قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾(الفرقان: ٦٣) قال ابن كثير: «أي: إذا سفه عليهم الجهال بالسيئ، لم يقابلوهم عليه بمثله، بل يعفون ويصفحون، ولا يقولون إلا خيرا، كما كان رسول الله ﷺ لا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلما».

حث النبي ﷺ الناس على الصفح والعفو فقال: «ارحموا ترحموا، واغفروا يغفر الله لكم» أخرجه أحمد

وقال سبحانه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡتَوۡنَ أَجۡرَهُم مَّرَّتَيۡنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾(القصص: ٥٤)، قال الطاهر: «وعد الله لهم سبع خصال من خصال أهل الكمال، وذكر منها درؤهم السيئة بالحسنة وهي من أعظم خصال الخير، وأدعاها إلى حسن المعاشرة».

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ﴾ (فصلت: ٣٤).

قال الشيخ الطاهر: «وإنما أمر الرسول-ﷺ - بذلك لأن منتهى الكمال البشري خلقه كما قال ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»، وقالت عائشة لما سئلت عن خلقه: «كان خلقه القرآن»؛ لأنه أفضل الحكماء».

وحث النبي ﷺ الناس على الصفح والعفو فقال: «ارحموا ترحموا، واغفروا يغفر الله لكم» أخرجه أحمد وصححه أحمد شاكر.

وقال أبو بكر: «بلغنا أن الله تعالى يأمر مناديا يوم القيامة فينادي: من كان له عند الله شيء فليقم، فيقوم أهل العفو، فيكافئهم الله بما كان من عفوهم عن الناس».

ففي هذا الزمان نحتاج إلى التحلي بهذا الخلق الكريم، فيعفو بعضنا عن بعض، ويسمو بأخلاقه فيقابل الإساءة بالإحسان فذلك أفضل أخلاق المؤمن العفو كما قال الحسن، وبالله التوفيق.



خطورة الأثرة على الأمة

ألقى فضيلة الشيخ سعود الشريم - حفظه الله - خطبة الجمعة بعنوان: (خطورة الأثرة على الأمة)، التي تحدَّث فيها عن الأثرة أو ما يُسمَّى بـ (الأنا) و(الأنانية)، مُحذرًا من التخلّق بها، مُظهرًا خطورتَها على الأمة، وبيّن أن هناك من يُمدح بقول: (أنا)، مُدلِّلاً على ما ذكرَ من كتاب الله وسُنَّة رسولهﷺ وكان مما جاء في خطبته:

أربعةُ أحرف لا خامسَ لها، متى وقع فأسُها لفظًا ومعنًى على أي فردٍ ممن هو لبِنَةٌ من لبِنَات المُجتمع المُتماسك؛ فإنه الاهتزازُ ما منه بُدٌّ، ومن ثَمَّ حدوثُ الشَّرخ المُفضي إلى تقويض ما حولَه من اللَّبِنَات، ليتتابَعَ شرخُ البناءِ برُمَّته، إن لم يتساقَط بعضُه أو جُلُّه. وليس مُستحيلاً – والحالُ هذه – أن يسقُط كلُّه.

نعم – عباد الله –، إنها أربعةُ أحرُف في مبناها، لكنها دواوين وأسفارٌ في معناها.. إنها أربعةُ أحرُف تُكوِّنُ كلمةً غصَّت بها حُلوقُ المُجتمعات، وبُحَّت لأجلها أصواتُ الناصحين والمُرشِدين، وأجلَبَت بخيلِها ورجِلِها غُدُوًّا ورواحًا وسط أخلاقيات مُجتمعاتهم.

إنها الأحرُفُ الأربعةُ التي ينطِقُها كلُّنا – أو جُلُّنا – باللفظ المعروف، وهي: (الأَثَرَة). نعم؛ إنها الأَثَرَة، وإن شئتُم فقولوا: (الأنانية) كما تُسمَّى باللفظ الدارج في أوساطنا، أو كما يُسمِّيها بعضُ المُثقَّفين بـ(الأنا)، أو (حب الذَّات). وأيًّا كانت هذه الأسماء، فإن المُسمَّى واحدٌ، ومهما تعدَّدت تفسيراتُها وتصوُّراتُها بين الناس، فإن الذمَّ أيضًا واحدٌ.

أجل – عباد الله –، إنها الأَثَرَة التي هي: حبُّ النفس المُفضي إلى تقديم رغَبَاتها وشهواتها دون اعتداد حقوق الآخرين العامَّة والخاصَّة. إنه حبُّ الذَّات الذي يُعمِي ويُصِمُّ ليجعلَ المُصابَ به لا ينظرُ إلا من زاوية واحدة ضيِّقة داكنة، لا يرى فيها إلا نفسَه ومصلحتَه، ضاربًا بهما ما للمسلمين من مصالح عُرضَ الحائط.

فليس لمصلحة الأُسرة أو المُجتمع مقامٌ في قاموس أخلاقه، يرى في الحياة كلِّها معنى نفسه لا معنى الناس، قد حرمه الله حلاوةَ الإيمان التي لا تتحقَّق بمثلِ هذه الصفة المَقيتة.

كيف لا، وقد قال النبيﷺ: «لا يُؤمنُ أحدُكم حتى يُحبَّ لأخيه ما يُحبُّ لنفسِه». رواه البخاري ومسلم.

إن كلمة (أنا) تبدأُ بزَهو النفس ينتفخُ شيئًا فشيئًا، حتى يُصبِح ورَمًا عقليًّا وخُلُقيًّا، لا يُحسِنُ صاحبُه بسببه نُطقًا إلا بكلمة (أنا)، ولا يُباشِرُ بسببه تعامُلاً إلا بعد أن يقول: (وماذا لي أنا؟)، ليتشبَّه برَكب أصحاب (الأنا) من أمثال فرعون الذي قال عن نفسه: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾(النازعات: ٢٤)، والنمرود الذي قال: ﴿أَنَا۠ أُحْيِۦ وَأُمِيتُ﴾(البقرة: ٢٥٨).

بعد أن سبقَ أصحاب "الأنا" إمامُهم الذي أجلَبَ على أخلاقهم بخيله ورجِله إبليسُ – عليه لعائنُ الله –؛ حيث قال لخالقه ومولاه: ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ (الأعراف: ١٢).

عباد الله:

إن قيمة المُجتمع في أخلاقِه، فإن لم يحتسب كلُّ فرد منه أنه جُزءٌ من هذا المُجتمع فإنه سيرَى أنه هو المُجتمعُ وحدَه، وهذه هي الأَثَرَةُ المُوجِعة.

إنه لن ينجحَ مُجتمعٌ كلُّ واحدٍ فيه لا يعرِفُ إلا كلمة (أنا). فالمُجتمعُ أُسرةٌ يشترِكُ جميعُ أفرادها في رِعاية كلِّ ما يُصلِحُها، واتِّقاء كلِّ ما يُفسِدُها، بالنظر إلى الصالح العام فيُجلَب، وإلى الفساد العام فيُتَّقى، ضاربين بكلمة (أنا) عُرضَ الحائط؛ لأنه لن يَحيَا مُجتمعٌ كلُّ فردٍ من أفراده لا يرَى فيه إلا نفسَه.

بل لا تقومُ قائمةُ المُجتمعات دون أن يتحقَّق فيها الشعورُ بالآخرين، واستحضارُ حقوقهم التي أوجبَها الله على كل فردٍ ليُحسِنَ رعايَتَها بما يُرضِي الله – جل وعلا – لا بما يُرضِي نفسَه دونَهم.

قال رسولُ اللهﷺ: «مثلُ القائم على حُدود الله كمثَل قوم استهَموا على سفينة، فأصابَ بعضُهم أعلاهًا، وبعضُهم أسفلَها. فكان الذين في أسفلِها إذا استقَوا من الماء مرُّوا على من فوقَهم فقالوا: لو أنَّا خرقْنا في نصيبنا خرقًا ولم نُؤذِ من فوقَنا، فإن يترُكوهم وما أرادُوا؛ هلَكُوا جميعًا، وإن أخَذُوا على أيديهم نجَوا ونجَوا جميعًا». رواه البخاري.

نعم – عباد الله –، لو غلبَ على من في أعلى السفينة الأَثَرَة وقالوا: ما لَنا وما لَهم؟! لهلَكَ الجميعُ؛ إذ لا مقامَ لحبِّ النفس فيما تقتضي الحالُ أن يكون مصلحةً عامَّةً للمُجتمع الواحد.

إن شريعتَنا الغرَّاء حضَّت أشدَّ التحضيض على رفع النفس وزمِّها عما يشينُها، ومن ذلكم: قطعُ كل ما من شأنه إذكاءُ معنى الكِبر، والغرور، والإعجاب بالنفس الذي يُفضِي إلى مُراعاة مصلحَتها على حساب أي مصلحةٍ عامَّةٍ أو خاصَّة.

فعن جابر بن عبد الله – رضي الله تعالى عنه – قال: أتيتُ النبيﷺ في دَيْنٍ كان على أبي، فدققتُ البابَ. فقال: «مَن ذا؟». فقلتُ: أنا، فقال: «أنا، أنا!» كأنه كرِهَها؛ رواه البخاري ومسلم.

إنها كلمةٌ تتكرَّر في تصرُّفاتنا اليومية، وقد لا تَعني عادةً أن صاحبَها يزهُو بنفسِه، أو أن



لها هدفًا أكثر من أن يُعرِّفَ بنفسه، ومع ذلكم كرهَها النبيﷺ؛ ليُوَصِّلَ في أمَّته معنى التواضُع واللِّين، والنَّأْي بالنفس عن أي سبيل من سُبُل الغُرور والإعجابِ وحبِّ النفس دون ما أباحَ الله للمرء.

لقد طغَت الأثَـرَةُ في كثيرٍ من المُجتمعات، وضـربَت بأطنابِها فـي الأُسـرة والجِيران وساحَة المعرفة، وسوق العمل، فأفرزَت الكسلَ في العمل التطوُّعيِّ، وأذكَت التنافُسَ في العمل المصلحيِّ، كما أنها وأدَت الشفاعة ونفعَ الناس، وأذكَت الرِّشوَة، والغُلولَ، والابتزازَ.

فإن كان النبيﷺ قد حـرَّم على أمَّته منعًا وهات، فإن الأثَـرَة تُصيبُ صاحبَها بسعَار النَّهَم، وحبِّ التشبُّع، فلا يعرفُ إلا قول: هات وهات. وما آفةُ المُجتمعات إلا بمثلِ ذلكم.

قال ابنُ القيم - رحمه الله -: «وليحذَر كلَّ الحذَر من طُغيان: أنا، ولي وعندي. فإن هذه الألفاظ الثلاثة ابتُلِيَ بها إبليس، وفرعون، وقارون، فـ﴿أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ﴾(الأعراف:١٢)، لإبليس، ﴿لِي مُلۡكُ مِصۡرَ﴾(الزخرف: ٥١)، لفرعون، و﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓ﴾(القصص: ٧٨)، لقارون». اهـ كلامُه - رحمه الله -.

فيا لله؛ ما أعظمَ هـدي نبيِّنا وقُدوتنا ﷺ، وهو يُرشِدُ أمَّته ألا يُقابِلُوا الأثَرَة بأثَرَة مثلها، فيُقابِلُوا الداءَ بالداء، وإنما أرشدَهم إلى ما تسمُو به النفسُ، ويتحقَّقُ به صالِحُ الأمة والمُجتمع الواحِد.

وهـو ﷺ لا يـدلُّ إلا إلـى الخيـر، ولا يُحذِّرُ إلا من الشـرِّ، فقد قـالﷺ: «إنكم سترَون بعدي أثَـرَةً وأمورًا تُنكِرونَها». قالوا: فما تأمُرُنا يا رسول الله؟ قال: «أدُّوا إليهم حقَّهم، وسلُوا اللهَ حقَّكم». وفي رواية: «فاصبِروا حتى تلقَوني». رواه البخاري.

والإسلام - عباد الله - لا يذُمُّ شيئًا إلا ويمدحُ ضدَّه، فإذا ما ذُمَّت كلمةُ (أنا) في مواطنها التي لا تليقُ بها، فإن ثمَّة مواطن تُمدَحُ فيها كلمةُ (أنا):

فإن كلمة (أنا) في مقام الإصلاح بينها وبين كلمة (أنا) في مقام الإفساد والكِبر والغُرور كما بين الثَّرى والثُّريَّا. فحسنٌ قولُ من قال: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَ﴾(النمل: ٤٠) استجابةً لأمر نبيٍّ من الأنبياء.

وحسـنٌ قـولُ من قـال: ﴿أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ فَأَرۡسِلُونِ﴾(يوسف: ٤٥) سعيًا منه في تفسير مُعضلة أحلَّت بهم.

وحسـنٌ قـولُ من قـال: ﴿وَإِنِّي عَلَيۡهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٞ﴾ (النمل: ٣٩) استحضارًا للأمانة والمصلحة العـامَّة؛ لأن شيئًا مـن تلكُم الأمـور لـم يكُن لمصلحة شخصيَّة تُقدَّم فيها مصلحةُ النفس على المصلَحةِ الأعمِّ.

الأثَرة تُصيبُ صاحبَها بسعَار النَّهم، وحبِّ التشبُّع، فلا يعرفُ إلا قولَ: هاتَ وهاتَ. وما آفةُ المُجتمعَات إلا بمثلِ ذلكم

وهـذا هـو مـا يُسمَّى بالإيثار الـذي امتدَحَه الله بقوله: ﴿وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞ﴾(الحشر: ٩)، فربما تنازلَ المرءُ عن مصلحَته لتحقيق المصلحة الأعمِّ، وتلك خصلةٌ لا يُوفَّقُ لها إلا من رحِمَ الله وأسبغَ عليه نِعَمَه ظاهـرةً وباطنـةً، وذلـك فضلُ الله يُؤتيه من يشاءُ، والله ذو الفضلِ العظيم.

ففي "صحيح البخاري" أنَ النبيﷺ قال للحسن بن عليٍّ - رضي الله تعالى عنهما -: «إن ابني هذا سيِّدٌ، ولعلَّ الله أن يُصلِحَ به بين فِئتَين من المُسلمين عظيمَتَين».

وقد وقع ذلك بإيثارِ الحسن بن عليٍّ الخلافةَ ليجعلَها لمُعاوية كاتبِ وحي النبيﷺ ورضي الله عنهم أجمعين.

وهنـا يتجلَّى الإيثـارُ، وكبت حُظوظ النفس ومصلَحَتها حينما تُعارِضُ مصلحةَ المُسلمين العامَّة، فتُحقَنُ بها الدماءُ، وتُجمعُ بها الكلمةُ.

وقد ذكر أهلُ السِّيَر على وجه الاستحسان قصةَ عبد الله بن حُذافَةَ السَّهميِّ حينما وقعَ أسيرًا هو وبعضُ الصحابة في قبضة قيصر الـرُّوم، فسامَه سُوءَ العذاب، إلى أن قال له قيصر: هل لك أن تُقبِّلَ رأسي فأُخلِّيَ عنك؟ فقال عبدُ الله: وعن جميع أسرَى المُسلمين؟ قال قيصر: وعن جميعهم.

فقال عبدُ الله بن حُذافة في نفسه: عدُوٌّ من أعداء الله أُقبِّلُ رأسَه ليُخلِّيَ عن أسرَى المُسلمين، لا ضيرَ في ذلك. فقبَّلَه، فأطلقَ له الأسرى، فلما علِمَ الفاروقُ - رضي الله تعالى عنه - بذلك قبَّل رأسَ عبد الله بن حُذافة - رضي الله تعالى عنهم أجمعين -.

هكذا هو الإيثارُ الذي يئِدُ الأثَرَة في مهدِها، يعيشُ بها المرءُ شمعةً يُضيءُ بها أهلَه ومُجتمعَه، ينبضُ قلبُه وتطرفُ عينُه، ولا يغيبُ عنه قولُ المُصطفىﷺ: «لا تحاسَدوا، ولا تناجَشُوا، ولا تباغَضُوا، ولا تدابَرُوا، ولا يبِع بعضُكم على بيع بعض، وكُونوا عبادَ الله إخوانًا». رواه مسلم.

طُوبَى لمُستمعٍ حديث محمد
ثم اقتفَى من بعدِ سمعٍ أثرَه
إذ حذَّر المُختارُ قال: فإنكم
سترَون رأيَ العين بعدي أثَرَه

اهتمام القرآن والسنة بالشباب

الدكتور : أحمد الحصين

يلفت القرآن الكريم النظر إلى العناية بالأبناء، ويوجه أنظار الآباء إلى تربية الأبناء والاهتمام بهم. فهذه وصية لقمان الحكيم لابنه يعظه، وهذه الموعظة ليست مخصصة لابن لقمان فحسب، وإنما هي عامة لكل الآباء والأبناء.

قال تعالى على لسان لقمان: ١- ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ **(لقمان:١٣).**

٢- ﴿ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ **(لقمان:١٦).**

٣- ﴿ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ **(لقمان:١٧).**

٤- ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ **(لقمان:١٨).**

٥- ﴿ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ **(لقمان:١٩).**

في هذه الآيات الكريمات نرى وصايا تربوية من أب حكيم غيور على دينه محبا لابنه، يريد له السعادة والحياة الكريمة بين الناس.

يؤخذ من هذه الآيات أمور عدة:

أ- النهي عن الشرك بالله.

ب- الله يعلم السر وأخفى، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

جـ- إقامة الصلاة.

ونريد أن نقف وقفة قصيرة عند الصلاة:

إن من يتأمل هذه الفريضة يدرك أنها تشتمل على كثير من الفضائل التي تسهم في سعادة الشباب ومن هذه الفضائل:

١- أنها تعوّد الشباب على مراقبة الله.

٣- أنها تحمي الشباب من الخطايا فيخاف الله وعقابه، قال تعالى: ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ (العنكبوت:٤٥).

٤- تعود الشباب على النظام.

٥- تعود الشباب على دعم الأخوة وتقوية الروابط.

٦- الزجر عن الكبرياء.

٧- خفض الصوت والاعتدال في المشي أو في الخطى.

ونجد القرآن يثني على جماعة من الشباب الذين فروا من ديارهم التي كانت تعبد فيها الأصنام إلى موطن آخر يعبدون الله فيه، فاتخذوا كهفا يعبدون فيه الله ويدعون؛ لأن قومهم اتخذوا آلهة من دون الله. قال تعالى: ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴾ (الكهف:١٣).

ويحكي القرآن أيضا عن يوسف -عليه السلام- ذلك الشاب الصالح الذي تتعرض له امرأة في غاية الجمال وهي امرأة العزيز، فماذا كان موقف هذا الشاب التقي؟ قال تعالى: ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (يوسف:٢٣).

والحقيقة أن الشباب أقبل للحق، وأهدى للسبيل من الكبار، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴾ (الكهف:٦٠)، وقال تعالى: ﴿قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾ (الأنبياء:٦٠).

ثانيا: السنة النبوية:

الحديث الأول: عن عبدالله بن عمر قال: جمع القرآن كله في ليلة. فقال رسول الله ﷺ: «إني أخشى أن يطول عليك الزمان وأن تمل، فاقرأه في شهر»، فقلت: دعني أستمتع من قوتي وشبابي، قال: «فاقرأه في عشرة»، قلت: دعني أستمتع من قوتي وشبابي، قال: «فاقرأه في سبع»، قلت: دعني أستمتع من قوتي وشبابي فأبى» مسند ابن ماجه.

الحديث الثاني «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه» (مسند ابن ماجه).

الحديث الثالث: أن النبي ﷺ دخل على شاب، وهو في الموت، فقال: «كيف تجدك؟» قال: أرجو الله يا رسول الله وأخاف ذنوبي، فقال رسول الله ﷺ: «لا يجتمعان في قلب عبد، في مثل هذا الموطن، إلا أعطاه الله ما يرجو، وأمنه مما يخاف» مسند الترمذي.

الحديث الرابع: عن النبي ﷺ قال: «لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وماله من أين اكتسبه، وفيم أنفقه، وعلمه ماذا عمل به» (رواه البخاري).

كان يربي الرسول ﷺ أصحابه، ليكونوا لبنة صالحة في المجتمع الإسلامي، فأخذ ﷺ يربي الدوافع الفطرية في الإنسان يوجهها نحو الخير و بهذه التربية تخرج قادة وعلماء فتحوا الدنيا، ونشروا الفضيلة والأخلاق

الحديث الخامس: عن عبدالله بن مسعودؓ، قال: قال رسول اللهﷺ: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم؛ فإنه له وجاء» (متفق عليه).

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: قبّل رسول الله ﷺ الحسن والحسين ابني علي رضي الله عنهم، وعنده الأقرع بن حابس التميمي، فقال الأقرع: إني لي عشرة ما قبّلت منهم أحداً قط، فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: «من لا يَرحم لا يُرحم».

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء أعرابي إلى رسول اللهﷺ فقال: إنكم تقبلون الصبيان وما نقبلهم، فقال رسول الله ﷺ: «أو أملك أن نزع الله الرحمة من قلبك؟».

صور من التربية العملية

ويحذر الرسول ﷺ الأكل بالشمال. عن جابر عن رسول الله ﷺ قال: «لا تأكلوا بالشمال، فإن الشيطان يأكل بالشمال» (رواه البخاري).

وحدد الرسول ﷺ الهيئة في الأكل، قالﷺ: «لا آكل متكئا».

وعن أبي ذر ؓ قال: ساببت رجلا فعيرته بأمه (قال له يا ابن السوداء)، فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر أعيرته إنك امرؤ فيك جاهلية، إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه مما يأكل وليُلْبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون، وإن كلفتموهم فأعينوهم» (رواه مسلم).

١- وحين رأى ﷺ أناسا يشربون كشرب البعير فقال لهم: «لا تشربوا شرابا واحدا كشرب البعير، ولكن اشربوا مثنى وثلاث، وسموا إذا أنتم شربتم، وأحمدوا إذا أنتم رفعتم» (رواه البخاري).

٢- وعن أبي سليمان مالك بن الحويرث قال: «أتينا النبي ﷺ ونحن شببة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين ليلة، فظن أننا اشتهينا أهلينا، فسألنا عمن تركنا في أهلنا فأخبرناه، وكان رفيقا رحيما، فقال: «ارجعوا إلى أهليكم فعلموهم ومروهم، وصلوا كما رأيتموني أصلي، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم، وليؤمكم أكبركم».

٣- وعن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال: «كنت غلاما في حجر رسول الله ﷺ -تحت نظره- وكانت يدي تطيش -تتحرك كثيرا- في الصحفة -إناء الطعام- فقال لي رسول الله ﷺ: «يا غلام سم الله، وكل بيمينك وكل مما يليك»، فما زالت تلك طعمتي بعد. (رواه البخاري ومسلم).

وهكذا كان يربي الرسول ﷺ أصحابه، ليكونوا لبنة صالحة في المجتمع الإسلامي، فأخذ ﷺ يربي الدوافع الفطرية في الإنسان يوجهها نحو الخير، فكانت ثمرة هذه الدعوة والتربية أن استجاب كثيرا من الناس، ولاسيما الشباب الذين تربوا في عهد الرسولﷺ على دعوة الحق، وهكذا ساروا من بعده أجيالا بعد أجيال يتلقون هذه التربية من الأسرة الصالحة والرعاية الكاملة، وبالذات القيم الروحية والفهم الواعي للإسلام.

بهذه التربية تخرج قادة وعلماء فتحوا الدنيا، ونشروا الفضيلة والأخلاق، ولاسيما في أوروبا التي كانت تعيش في جهل عميق، فهل يعيد شبابنا مجدنا الضائع؟!

يقول أحد المتخصصين: إن التربية هي العمل الذي يقام به لتنشئة طفل أو شاب، وإنها مجموعة العادات الفكرية أو اليدوية التي تكتسب، ومجموعة من الصفات الخلقية التي تنمو(١).

والأسرة هي المسؤولة، فبعض الأسر تتخبط تخبطا عشوائيا في تربية أبنائها، فيتبعون معهم أساليب همجية بدائية لا نصيب لها من العلم، فهي جاهلية موروثة كان من نتيجتها انحراف الشباب عن أساليب التربية السليمة والإنحراف إلى هاوية الشقاء.

يقول ابن القيم رحمه الله: «فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه، وتركه سدى، فقد أساء إليه غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم، وترك تعليمهم فرائض الدين وسننها، فأضاعوهم صغارا، فلم ينتفعوا هم بأنفسهم ولم ينفعوا آباءهم كبارا» (٢).

وإذا نظرنا إلى هذه الكلمات التي ساقها ابن القيم رحمه الله نجد أن كثيرا من الآباء يهملون تنشئة أبنائهم على الدين والاستقامة وهم في أول الطريق، وإذا كبر هؤلاء الأطفال ساروا في مسلك الحياة بلا تحفظ أو وجدان، وكانت النتائج من هذا الإهمال:

١- الفشل في الدراسة.

٢- ترك الأمور الدينية بعد موت الوازع الديني.

٣- مصاحبة رفقاء السوء.



الأسرة الصالحة هي التي تراقب الله في تربية أبنائها تربية تقوم على أساس من الإسلام في مبادئه وأخلاقه

٤- الأثـر الـنـفـسـي حـين يـرى أمامه أصدقاءه رجالا لهم وزنهم في المجتمع.

٥- تعاطي المخدرات.

ومـع هـذا نـرى الآبـاء يلومون أبناءهم ويصفونهم بالانحراف أو التمرد.

والـذي نـراه أن الـذم يقع على الآباء؛ لأنهم فرطوا في تربية أبنائهم حين كانوا كالعجينة اللينة في أيديهم.

وقديما قال الشاعر:

وينشأ ناشئ الفتيان منّا
على ما كان عوده أبوه

وصدق رسول ﷺ حين قال: «كل مولود يولد على الفطرة، فـأبـواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه».

فماذا يكون موقفك حين يقول لك ابنك: أهملت تربيتي في صغري؟

فهذه النشأة الأولى مهمة جدا، وإنني أناشدكم أيها الآبـاء ألا تـفـرطوا بـهـذه العجينة اللينة الطاهرة.

فالأسرة الصالحة هي التي تراقب الله في تربية أبنائها تربية تقوم على أساس من الإسلام في مبادئه وأخلاقه؛ فالأب هو المربي والمعلم الأول، وهو المدرسة الأولى، وهو الموجه التربوي بتعليمه ما ينفعه في الدين والدنيا، قال ﷺ: «لأن يؤدب أحدكم ولـده خير لـه مـن أن يتصدق كل يوم بنصف صاع للمساكين»، قال الألباني: «ضعيف».

وقال ﷺ: «الزموا أولادكم، وأحسنوا أدبهم»، قال الألباني: «ضعيف جدا».

وانظروا أيها الآباء الأفاضل إلى هذه الآية الكريمة التي تأمر بالتدين السليم: قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ (التحريم:٦).

قـال ابـن عـبـاس فـي تفسير هـذه الآيـة: اعملوا بطاعة الله، واتقوا معاصي الله، ومروا أولادكم بامتثال الأوامر واجتناب النواهي، فذلك وقاية لكم ولهم من النار، وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ أدبوهم وعلموهم.



وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «تنهونهم عما نهاكم الله عنه، وتأمرونهم بما أمركم الله به، فيكون بذلك وقاية بينهم وبين النار».

وقـال ﷺ: «كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير راع على الناس وهو مسؤول عن رعيته، والـرجـل راع عـلـى أهـل بيته وهـو مـسـؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت بعلها وولده، وهي مسؤولة عنهم، وعبدالرجل راع على مال سيده، وهـو مسؤول عنه، ألا كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته» (رواه البخاري)، قال الألباني: حسن صحيح.

وعن أبي مسبرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «علموا الصبي الـصـلاة لسبع سنين، واضربوه عليها ابن عشر سنين» (أبوداود والترمذي).

إن الإسـلام عني بتربية الأبـنـاء عـنـايـة كبيرة وتنشئتهم على الدين والخلق القويم والسلوك الرشيد، حتى تكون رباطا بين الأبناء والآباء، وقد أشار عبدالله بن عمر رضي الله عنه إلـى هـذه الإشـارة حين قـال: «أدب ابـنـك فإنك مسؤول عنه: مـاذا أدبته ومـاذا علمته وإنـه مـسـؤول عـن بـره لـك وطواعيته لك».

تربية الأبناء مسؤولية الآباء فماذا يكون موقفك حين يقول لك ابنك: أهملت تربيتي في صغري؟

وصايا تربوية من علماء المسلمين للشباب

الوصية الأولى: قال شهاب الزهري: لا تحقروا أنفسكم لحداثة أسنانكم، فإن عمر بن الخطاب كان إذا نزل به الأمر المعضل دعا الفتيان واستشارهم، يبتغي حدة عقولهم.

الوصية الثانية: قال الأحنف: «أولادنا ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا، ونحن لهم سماء ظليلة، وأرض ذليلة، فإن غضبوا فأرضهم، وإن سألوا فأعطهم، ولا تـكـن عليهم قـفـلا فـيـمـلـوا حياتك ويتمنوا موتك».

الوصية الثالثة: عن قتادة رضي الله عنه قال: سمعت أبا عثمان النهدي قال: أتانا كتاب من عمر بن الخطاب رضي الله عنه ونحن بأذربيجان: «أما بعد: فاتزروا، وارتـدُوا، وانتعلوا، وألقوا الخفاف، وألـقـوا الـسـراويـلات، وعليكم بثياب أبيكم إسماعيل، وإياكم والتنعم وزي العجم، وعليكم بـالـشـمـس، فـإنـهـا حـمـام الـعـرب، وتمعددوا واخشوشنوا، واخلولقوا، واقطعوا الركل، وانزوا على الخيل نزوا، وارموا الأغراض».

قال ابن القيم رحمه الله: بعد أن ذكر هذا الأثر: «هـذا تعليم منه الفروسية وتمرين البدن على التبذل وعدم الرفاهية والتنعيم» (٣).

الهوامش:

١- التربية العامة- رونيه أوبير- ترجمة عبدالله عبدالدايم.

٢- تحفة المودود.

٣- الفروسية لابن القيم ص٩.



القواعد والضوابط الفقهية في الأعمال الخيرية والوقفية ٦

التبرع لا يتم إلا بقبض

بقلم: د.عيسى قدومي

نكمل في هذا العدد ما بدأناه من ضوابط وقواعد للعمل الخيري والوقفي ليسهل على من جنّد نفسه لخدمة هذه الأعمال والمشاريع؛ الأخذ بها، والالتزام بأحكامها التي استقيتها من الكتب الفقهية والتصانيف الوقفية والخيرية.

«لا يتم التبرع إلا بالقبض»(١) قاعدة خطها أهل العلم مفادها: «لا يلزم التبرع بمجرد التعهد به»(٢). فإذا وهب أحد شيئا إلى آخر لا تتم الهبة قبل القبض(٣)، فإن الأصل في التبرع أن لا يتم إلا بالقبض، ودليل هذه القاعدة ما رواه مالك في الموطأ: «إنَّ أبا بكر الصِّديقَ كان نحَلَها جادَّ عشرين وَسقًا من ماله بالغابة فلما حضرته الوفاةُ قال والله يا بُنيَّةُ ما من النَّاس أحدٌ أحبُّ إليَّ غنًى بعدي منك ولا أعزُّ عليَّ فقرًا بعدي منك وإني كنتُ نحلتُك جادَّ عشرين وَسقًا فلو كنتُ جدَدتيه واحتزتيه كان لكِ وإنما هو اليومَ مالُ وارثٍ وإنما هما أخَواكِ وأختاكِ فاقتسِموه على كتابِ الله قالتْ عائشةُ فقلتُ يا أبتِ والله لو كانَ كذا وكذا لتَركتُه إنما هي أسماءُ فمن الأُخرى فقال أبو بكرٍ ذو بطنِ بنتِ خارجةَ أُراها جاريةً»(٤).

قال النووي -رحمه الله- في روضة الطالبين: وأما شرط لزوم الهبة فهو القبض، فلا يحصل الملك في الموهوب أو الهدية إلا بقبضهما هذا هو المشهور(٥).

وفي شرح القواعد للزرقا: «لا يتم التبرع إلا بالقبض» لقوله ﷺ: «لا تجوز الهبة إلا مقبوضة»، ولما روي عن أبي بكر وعمر وابن عباس ومعاذ بن جبل رضي الله عنهم أنهم قالوا: لا تتم الصدقة إلا بالقبض؛ ولأن عقد التبرع لو تم دون قبض لثبت للمتبرع عليه مطالبة المتبرع بالتسليم فيصير عقد ضمان وهو تغيير للمشروع(٦).

فكل ما كان متبرعاً به من هبة أو هدية أو صدقة لا يتم الملك فيه إلا بقبضه، فيجوز للمتبرع الرجوع فيه.

ولو كانت الهبة تتم دون القبض لأصبح الواهب حينئذ مجبراً على أداء شيء ليس بمجبر على أدائه؛ وذلك مخالف لروح المتبرع، فالتبرع هو إعطاء الشيء غير الواجب إعطاؤه إحسانا من المعطي(٧).

وعليه فإذا لم يتم القبض ومات المتبرع أو المتبرَع له بطل التبرع. ولا ينفذ تصرف المتصدق عليه إلا في حال قبض الصدقة.

والهبة وسائر العقود العينية الأخرى كالإعارة والإيداع يعد تسليم العين فيها عنصرا متمما للعقد، ولا تلزم إلا بالقبض، وكل من له الرجوع في الهبة له الرجوع في الصدقة(٨).

ويستثنى من القاعدة (الوصية) فإنها تبرع، ولكنها تتم دون قبض.

ولا تُلزم المؤسسة الخيرية المتبرع بالتبرع بمجرد التعهد به؛ وكذلك لا تلزم المؤسسة الخيرية ورثة المتبرع إن وعد بالتبرع لمشروع ما قبل وفاته.

الهوامش:

١ - مجلة الأحكام العدلية، المادة (٧٥).

٢ - ترتيب الصنوف في أحكام الوقوف، ص ٢٠٤.

٣ - القبض لغة: هو أخذ الشيء وتناوله قال صاحب (الصحاح): «قبضت الشيء قبضاً: أخذته» انظر الصحاح للجوهري: ٣/١١٠٠.
والقبض اصطلاحا: «هو حيازة الشيء، والتمكن منه» انظر الموسوعة الفقهية الكويتية ٣٢/٢٥٧.

٤- صححه الألباني في إرواء الغليل، ٦/٦١.

٥- روضة الطالبين وعمدة المفتين، للنووي، (٥/٣٧٦)

٦- شرح القواعد الفقهية للزرقا ج:١ ص:٢٩٧

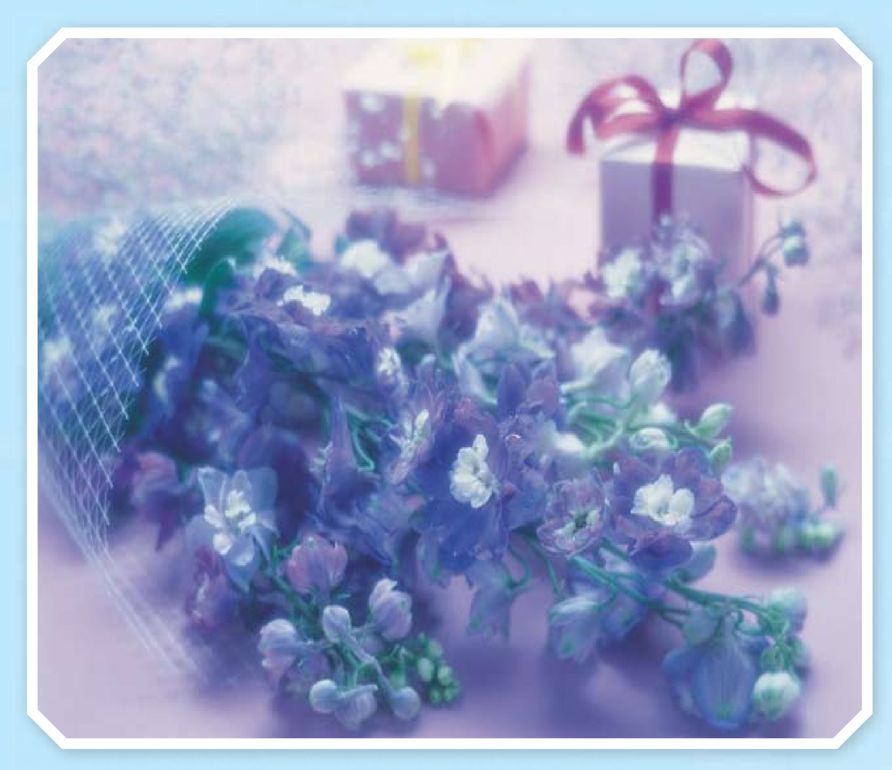
٧- معجم الضوابط والقواعد الفقهية، د.خالد الشعيب، طبعة الوعي الإسلامي، ص ٣٨١ .

٨- المبسوط ٣ :٣١٤.



مفاهيم غائبة عن حياتنا الأسرية (٤)

القبــــول



كتبت : إيمان الوكيل

استشارية تربوية - ماجستير في الدراسات التربوية «صحة نفسية».

الأسرة هي المؤسسة الأولى المسؤولة عن إعداد الطفل ليكون عنصراً صالحاً فعّالاً في المجتمع، ولكن لا تخلو أي أسرة من وجود مشكلات عديدة لسبب أو لآخر وبدرجات متفاوتة، وقد تؤدي هذه المشكلات إلى تفكك الأسرة وانفراط عقدها، ولكن إذا تم تشخيص الداء، سهل وصف الدواء؛ لذا كان لابد من التعرض لبعض المفاهيم التي غابت عن حياتنا الأسرية التي على أساسها تبنى العلاقات السوية وتستمر، ونتناول ذلك في سلسلة أسبوعية نحاول من خلالها تسليط الضوء باختصار على كل مفهوم لعله يكون طوق نجاة لكثير من الأسر التي غابت عنها هذه المفاهيم، ونتناول اليوم أحد هذه المفاهيم وهو (القبول).

(القبول) اللبنة الأولى في بناء أي أسرة تظللها المحبة والسكينة والاحترام، فهو الرضا النفسي بالآخر، ويعد من أهم مقومات النجاح في الحياة الزوجية؛ لأنه ينشأ من فهم كل طرف لطبيعة الآخر فينتج عنه ترابط متين في الأسرة، فعنصر القبول مهم جدًا لنجاح أي زواج، وعامل مساعد للاستمرار والانسجام بين الرجل والمرأة؛ ذلك لأنه ينشأ عنه انسجام ومحبة وثقة واحترام وإخلاص، وهذه الركائز مهمة جدًا لسير الحياة الزوجية ونشوء السكينة والاستقرار اللذين هما أسباب النجاح في الحياة الزوجية واستمرارها حتى النهاية، كما أن القبول يخلق أسرة قوية متماسكة أساسها قبول كل طرف لشريكه كما هو، ولولاه لن تكون هناك أُسرة ولن يكون هناك زواج ناجح .

تقبل الطرف الآخر كما هو

من المبادئ الأساسية في العلاج النفسي أن نتقبل المريض كما هو، وفي حياتنا هناك بعض الأشخاص علينا أن نتقبلهم كما هم، ثم نفكر بعد ذلك كيف سنتعامل معهم ومن هؤلاء: الأبناء والأزواج والآباء والأمهات.

فأنا مثلاً بوصفي أما لابد أن أتقبل ابني كما هو ثم أتعامل بعد ذلك مع الأخطاء والتصرفات التي تزعجني منه، وأنا بوصفي زوجة عليَّ أن أتقبل زوجي كما هو ما دمت قد وافقت على الزواج منه، وقررت الاستمرار في هذا الزواج، ثم بعد ذلك أفكر كيف أتعامل معه ومع التصرفات التي تزعجني منه، ثم نلتقي على أرضية مشتركة، ونتفق على مجموعة من الاتفاقات التي نتوصل إليها سويًا لتستمر الحياة في استقرار.

الفرق بين القبول والموافقة:

القبول يعني التعامل مع الشخص كما هو عليه دون معاقبته أو موافقته على سلوكه؛ أي احترام إنسانية الإنسان وكرامته عندما أتعامل معه وهذا جزء من القبول؛ فقبول الإنسان في حد ذاته يعكس الشعور بالحب والرعاية، ولكن القبول لا يعني الموافقة، فالقبول يحمل معنى تقبل الآخر وليس شرطًا أن أكون موافقة على سلوكه وتصرفاته.

كيف ينشأ عدم القبول

عدم القبول بين الزوجين حالة نفسية، يشعر بها أحد الزوجين أو كلاهما بمشاعر سلبية تجاه الطرف الآخر؛ بما يؤدي إلى عدم إمكانية التواصل العقلي والنفسي والجسمي بينهما، وينفرد كل منهما بحياة عقلية ونفسية خاصة، فيستمر الزواج شكلا، وينتهي مضموناً.

مظاهر عدم القبول

و لعدم القبول بين الزوجين مظاهر تدل عليه، وبعضها قد يكون أسبق في الظهور من بعض، كما أن بعضها قد يكون أكثر ضررًا من البعض الآخر، وتلك السمات هي:

- شيوع الصمت في جلسات الزوجين معًا.
- صعوبة التفاهم بين الزوجين في الصغيرة والكبيرة، وعدم الترحيب بالحوار مع الطرف الآخر.
- الشعور بغربة كل طرف عن الطرف الآخر.
- تباعد المسافات النفسية والعقلية والسلوكية بين الزوجين تدريجيًا.
- عدم الرضا عن أفكار الطرف الآخر وتصرفاته تماما.
- الشعور بعدم تقبل الطرف الآخر نفسيًا، وصعوبة تخيل تقبله زوجا.
- رفض محاولات التودد والتقرب من الطرف الآخر.
- شيوع روح النقد الشديد للطرف الآخر.
- الشعور بصدود وعزوف غير معروف السبب عن التعامل مع الآخر.
- إذا ما تعامل مع زوجه ، يكون عبوسًا، أو مكفهر الوجه، أو جامد الملامح، أو زائغ النظرات، أو خجولا، أما إذا تعامل مع الآخرين أصبح خفيف الدم، حلو الحديث.
- ندرة التعبير عن المشاعر الطيبة، وندرة التلامس الجسدي بينهما.

أسباب عدم القبول بين الزوجين

- سوء الاختيار من البداية، فقد يتم الاختيار منذ البداية بناء على بعض المقومات الخطأ التي تفي بمتطلبات الحياة الزوجية، ولا تؤدي إلى التفاهم الصحيح بين الزوجين، أو قد يتم الاختيار بناء على أحد المقومات التي لا تكفي

يدفع عدم القبول بين الزوجين إلى شعور كل من الزوجين بالإحباط والاكتئاب نتيجة عدم إمكانية التفاهم

وحدها لاستمرار العلاقة الزوجية.

- تسرب الملل والفتور إلى العلاقة الزوجية دون اهتمام الزوجين بالقضاء عليهما منذ ظهورهما في حياتهما الزوجية.
- عدم اعتماد الزوجين مبدأ المصارحة بينهما ، وتجنب المناقشات التي تتناول تحليل المشكلات التي يتعرض لها الزوجان، وتجنب فتح الموضوعات التي تحتاج إلى الصراحة في معالجتها، وتعتمد على الوضوح في طرحها، مما يؤدي إلى إقامة حاجز بينهما ، ويظل ذلك الحاجز يزداد سمكه بزيادة عدم الصراحة في التعامل .
- اختلاف الميول والاهتمامات المشتركة بين الزوجين، وقد يرجع ذلك إلى اختلاف المستوى الثقافي الذي يؤدي بدوره إلى اختلاف طرائق التفكير وأساليبه؛ مما يجعل التفاهم بين الزوجين عملية صعبة ومعقدة ، وبالتالي يصير الاختلاف بينهما على كل صغير وكبير فينشأ عدم القبول بينهما .
- العنف المتبادل بين الزوجين : فالعنف سواء كان من قبل الزوج تجاه زوجته، أم كان موجهًا من الزوجة لزوجها، فإنه يثير مشاعر في غاية السوء بين الزوجين، أهمها النفور القوي وعدم القبول بين الزوجين، الذي يقوم بدوره بتدمير العلاقة بينهما .

آثار عدم القبول على استقرار الأسرة

تتلخص المضار التي تصيب الأسرة والأبناء نتيجة وجود عدم القبول فيما يلي:

- عدم القبول إن استمر بين الزوجين يتسبب في التفكك الأسري ، فتجد كلا من الزوجين مشغول بنفسه ، ومهموم بمعاناته من زوجه ، وبالتالي فهو مشغول باستمرار عن الأبناء.
- قد يتسبب عدم القبول بين الزوجين إلى وضع الأطفال في ظروف اجتماعية ونفسية وتربوية غاية في الصعوبة ، فيظل الأطفال يعانون الإحباط والصراع ، مما يعوق نموهم الاجتماعي والانفعالي والخلقي ، وقد يصيرون عرضة للاضطرابات النفسية والانحرافات السلوكية المختلفة.
- يدفع عدم القبول بين الزوجين إلى شعور كل من الزوجين بالإحباط والاكتئاب نتيجة عدم إمكانية التفاهم، وعدم قبول شريكه ، وصعوبة إدارة المنزل ، والشعور أيضا بالدونية نتيجة المقارنة بينهم وبين من هم أقل منهم في الإمكانات الشخصية والمادية وحتى الجسدية.

الحلول المقترحة

- اعتماد مبدأ الصراحة والمكاشفة والشفافية وكل المعاني والأساليب والطرائق التي تؤدي إلى الوضوح بين الزوجين في أثناء التفاهم بينهما، فإنه لا يلجأ إلى المداراة والمناورة إلا المخطئ الذي ينوي التغطية على الأخطاء التي يقوم بها.
- التوقف بحسم عند أول مشكلة أراد الزوجان حلها معًا ثم لم يجد كل منهما نفسه مستعدًا للتنازل عن رأيه أو التنازل عن بعض ما يحب، فالتعامل بمرونة مع المشكلات، وتبادل الآراء الجادة، مع تقديم كل ما يستطيعه أحدهما من تنازلات، هو الطريق الأفضل والأولى لقبول كل طرف لشريكه .
- التجديد والتغيير للحياة الزوجية، ودفع رتابتها، وعدم السماح للصمت بسيادة الموقف، هو الإجراء الأول الذي يتم اتخاذه درءا للمخاطر المترتبة على عدم قبول الطرفين كل منهما للآخر.

ومن الأمور المهمة بين الزوجين التي يجب أن يضعاها في الاعتبار:

- أن يتقبل كل طرف شريك حياته كما هو .
- عدم انتقاد الطرف الآخر باستمرار.
- عدم البحث عن نقاط الضعف والتعيير بالأخطاء .
- لابد من التفريق بين الذات والسلوك أي بين الفعل والفاعل .
- التغاضي عن أخطاء الطرف الآخر والتركيز على الإيجابيات دون السلبيات.

أهمية التشجيع في حياة المراهق

د. مصطفى أبو سعد

استشاري نفسي وتربوي ومدرب في مهارات التنمية الذاتية

المراهق من شأنه أن يتعثر ويخطئ، وهذه سنة الله في خلقه جميعا، لكن الأخطاء تظهر بشدة في سلوك المراهق الذي يفتقر إلى الخبرة والدراية.

والمراهق حاله كحال الطفل عندما يسقط على الأرض، في تلك اللحظة هو بحاجة إلى من يأخذ بيده ويساعده على الوقوف مجددا، وليس بحاجة إلى من يعنّفه أو يشتمه، بحاجة إلى من يقول له: لا بأس، هيا قم من جديد، وليس بحاجة إلى من يحبطه بالتعليقات السلبية.

المراهق في النهاية بحاجة إلى التشجيع والتحفيز والدعم والإسناد.

فما التشجيع؟ وكيف نشجع المراهق؟

التشجيع مهارة من المهارات التي يجب على من يتعامل مع المراهق أن يتقنها، ويجيد استخدامها، إذا ما أراد النجاح في أداء دوره بصفته والدا، أو مربيا أو معلما، وإذا ما أراد التأثير في سلوك المراهق.

التشجيع مهارة يتم من خلالها التركيز على الإيجابيات لدى الفرد، ومدح نقاط القوة لديه، بهدف زرع مفاهيم إيجابية للذات، ومن خلال التشجيع نركز على الجهد ومحاولات التحسن والتطور والتميز، بدلا من طلب الكمال، أو نقد الخطأ.

التشجيع هو الإجراء الذي نتخذه عندما نريد زيادة حدوث سلوك سلبي، فأن نشجع سلوكا معينا، يعني أن نزيد من احتمال حدوثه وتكراره في المستقبل، والشيء نفسه ينطبق على السلوك السلبي.

من أجل مراهقة إيجابية نمِّ الروح المعنوية لدى المراهق

لماذا نشجع المراهق؟

علامة حبك لمن تحب أن تشجعه فأنت تعلن له بأنك تقدره



التشجيع حاجة إنسانية بغض النظر عن المرحلة العمرية التي يمر بها الإنسان، إلا أن المراهق أشد حاجة للتشجيع.

لأن المراهق عندما يفتقد التشجيع من الأسرة، فإنه سيبحث عنه خارج المنزل، وبالدرجة الأولى عند الأصدقاء الذين ينتمي إليهم، ويشعر بالحرية والاستقلالية عند وجوده بينهم، ومن يضمن أن يكون تشجيع الأصدقاء في اتجاه إيجابي؟

قلة التشجيع أو عدمه تورث المشاعر السلبية لدى المراهق، مثل الخوف والحزن والإحباط والاكتئاب غير المرضي، تلك المشاعر التي سرعان ما تتحول إلى سلوكيات سلبية تغضب الأهل والمجتمع، وأن المشاعر السلبية تنقل المراهق لطريقة مختلفة في التفكير والتصرف؛ فيصبح على سبيل المثال أقل إبداعا وغير ميال

كلما منح البالغون مَنْ حولهم من الشباب دعما أكثر، نمت شخصياتهم نموا سويا (بيتر بينسون)

وإذا حرصت على تغيير ذاتك وتغيير سلوكياتك التربوية قد تحدث التأثير الإيجابي في ابنك

إن مفتاح نجاح أي علاقة قوية هي أن تقبل التغيير، وتتقبل الآخر كما هو



إلى المغامرة والاستكشاف.

وعموما فإن المشاعر السلبية - التي تولدها قلة التشجيع- تظهر نقاط الضعف عند المراهق، وتولد لديه شعورا عاما بالنقص.

إن التشجيع يشعر المراهق بأهميته عندنا وقبولنا له، ويزيد من ثقته بنفسه، وتقديره لذاته، وقدرته على التحول الإيجابي، وإمكانية انتقاله من الفعل الخطأ إلى الفعل الصواب، ومن خلال التشجيع، يمكننا أن نزيد من احتمال حدوث الفعل الصواب مستقبلاً.

إن التشجيع إلى جانب أهميته للمراهق، فإنه يكسبنا ثقته، ويجدد مشاعر المحبة بيننا وبينه، والثقة والحب أمران ضروريان جدا للتأثير في المراهق، ولتعديل سلوكه من خلال أسلوب (التربية بالحب).

على ماذا أشجع؟

- شجّعه على الإنجاز ومكافأة الذات.
- شجّعه على الانخراط في النشاطات الرياضية التي توجه طاقته.
- شجّعه على الاشتراك في الأعمال الخيرية والتطوعية، وعلّمه فنون التواصل الاجتماعي.
- شجّعه على تكوين الصداقات الصالحة، ومصاحبة الخيريين من زملائه.
- شجّعه على التحدث والحوار والتعبير عن مشاعره بطلاقة وأدب.
- شجّعه على ممارسة هواياته وميوله ورغباته، وهيء له الفرصة لممارستها.
- شجّعه على قبول نفسه كما هي، وعلمه كيف يطور من ذاته ومهاراته.

ما أنواع التشجيع؟

المشجعات الغذائية:

ونعني بها منح مكافأة غذائية يحبها المراهق، وليس بالضرورة عند قيامه بسلوك إيجابي، أو امتناعه عن فعل سلبي، وإنما نلجأ له تعبيرا عن حبنا لأولادنا ورضانا عنهم دون محاولة؛ ولذلك لا ننصح بالإكثار من هذا النمط من التشجيع؛ لأن الضرر المترتب على استعماله أكثر من النفع، ومن سلبياته ضعف الحوافز الداخلية.

المشجعات المادية:

ويقصد بها تقديم مكافأة مادية، مثل الألعاب التي يحبها المراهق تعبيرا عن رضانا العام عن سلوكه عموما، والهدف من استعمال هذا النمط من التشجيع هو مساعدة المراهق على اكتساب السلوكيات المقبولة دينيا واجتماعيا، إلا أن الإكثار من استعمالها قد يؤثر سلبا على الدافعية الذاتية (الداخلية) أيضا لدى المراهق.



٨٨ عامًا من الأسْر الإيراني

الأحواز العربية .. القضية المنسية عربيًا ودوليًا

تقرير : وائل رمضان

في عام (١٩٢٥م) احتلت بلاد فارس (إيران) دولة عربستان المستقلة بمعاونة من الإنجليز الذين اختطفوا حاكم عربستان الشيخ خزعل بن جابر الكعبي وسلموه لإيران التي سارعت بإعدامه، وفي عام (١٩٦٤) أدرجت قضية عربستان على جدول أعمال مؤتمر القمة العربي الذي عقد في القاهرة، واتخذت القمة قرارات تساند فيه حقوق عربستان مساندة كاملة، وأدرجت قضية تحرير عربستان في المناهج الدراسية العربية وبرامج الإعلام العربي، لكن تلك القرارات التي اتخذت لأهداف سياسية، صمتت لأهداف سياسية أخرى، وأبقت مأساة دولة الأحواز العربية (عربستان)منسية.

ومنذ ذلك التاريخ وحتى الآن جرت وتجري محاولات فارسية دؤوبة لمحو الطابع العربي عن عربستان كما تم تغيير الأسماء العربية واستبدال أسمائها فارسية بها مثل (خوزستان) و(خورمشهر) و(شاديقان)، ووزعت بلاد فارس (إيران) على سكان عربستان كتيبًا يتضمن أسماء عربية لا تجوز تسمية مواليدهم بها مثل عمر، عثمان، عائشة، أسماء، معاوية، سعد، أنس، جابر، وغيرها، واستمرت المحاولات الفارسية لمحو الهوية العربية وطمسها لسكان عربستان ومحاربة تعليم اللغة العربية التي هي لغة القرآن الكريم إلى وقتنا الراهن، ولكن الشعب الأحوازي العربي في عربستان لم يستسلموا لتلك المحاولات فهم يعلمون اللغة العربية لأبنائهم سرًا، ويتخاطبون بها سرًا.



استمرت محاولات إيران لمحو الهوية العربية وطمسها لسكان عربستان ومحاربة تعليم اللغة العربية من ١٩٢٥م إلى وقتنا الراهن

قدم الأحوازيون مذكرات إلى الجامعة العربية في جميع مؤتمرات القمة العربية، كان جوابها الصمت، والصمت المطبق!

بداية المأساة

بدأت مأساة الأحواز قبل أكثر من ثمانين عامًا.. يوم رأت بريطانيا أنْ لابد من أن تقف بوجه أطماع الاتحاد السوفييتي، تلك الإمبراطورية الناشئة للتو، ممثلة بروسيا القيصرية، التي كانت لها أطماع وأمان وآمال قديمة جدًا وهي أن تصل في يوم ما إلى ما يسمى بالمياه الدافئة في الخليج العربي، وحين تشكلت إمبراطوريتها في سنة ١٩١٧م، بدأت تهدد الوجود البريطاني في المنطقة آنذاك، فرأت بريطانيا أن تجعل بينها وبين روسيا سداً، وكان هذا السد هو إيران، ولكن لابد لهذا التزاوج غير الشرعي بين إيران وبريطانيا من مهر أو ثمن، وكان الثمن.

ففي يوم ٢٠ نيسان من سنة ١٩٢٥م وقعت الجريمة النكراء، بمؤامرة حاك خيوطها الثنائي: بريطانيا - إيران، وكان أن استدرجوا أمير الأحواز الشيخ خزعل الكعبي، تحت ذريعة إقامة حفل توديعي للقنصل البريطاني على اليخت الخزعلي؛ حيث تم اعتقاله، وذهبوا به هو وابنه إلى إيران، ليموت هناك بعد أكثر من عشر سنين، ثم يلحق به ابنه بعد سنتين من مماته، بينما كان الفرس يحاولون أن يستخلصوا منه اعترافًا بشرعية الاحتلال الإيراني للأحواز، أو اعترافًا بأنَّ الأحواز جزء من إيران، ولكن الشيخ خزعل أبى أشد الإباء، رغم معرفته بأن ذلك سيكلفه حياته، وهكذا كان، ومات ولم يكتب لهم ذلك الاعتراف.

من تلك اللحظة، أو من تلك الليلة المشؤومة بدأت المأساة الأحوازية، وانتهى الحكم العربي في الأحواز التي كانت مستقلة بشتى الصور عن إيران، وقامت فيها إمارات عربية تستقل أحيانًا استقلالاً كاملاً عن إيران، وأحيانًا جزئيًا، وأحيانا تغزوها إيران ثم تخرج منها، إلى أن انتهى الحكم العربي في سنة ١٩٢٥م لتبدأ المأساة.

المأساة في خطوطها العريضة

ونستطيع أن نلخص المأساة الأحوازية في خطوطها العريضة بنقاط عدة رئيسة:

- ضمت إيران الأحواز إليها، وأعلنت الحكم العسكري المباشر لها، وأقامت الثكنات العسكرية، وزجت بحامياتها في أرض الأحواز، وزودتها بالأسلحة الفتاكة للسيطرة على الشعب العربي هناك ومراقبته.

- ألغوا جميع مؤسسات الحكم العربي السياسية والإدارية والقضائية؛ وتأملوا اللمسة الإيرانية في هذا التصرف! وقارنوا بينها وبين ما حدث في العراق، إن إلغاء الأمريكان مؤسسات قيام الدولة حين دخلوا العراق، كان بوحي من إيران وإسرائيل عن طريق عميلهم أحمد الجلبي وأمثاله، وهكذا يعيد التاريخ نفسه!

- حرموا الشعب العربي من أبسط حقوقه المدنية وحرياته السياسية، إلى حد أنهم منعوا العرب من تسمية أبنائهم بالأسماء العربية ذات الدلالات الخاصة التي تزعج الإيراني، مثل: اسم عمر أو عثمان أو عائشة، فهذه الأسماء تزعج الفارسي؛ لأنها ترتبط في ذهنه بذكريات لا يريد أن يستعيدها؛ ولذلك تراهم يضطهدون كل من اسمه عمر أو عثمان، أو يقتلونه - وهذا ما يجري الآن في العراق- في أسبوع واحد قتلوا (٨٦) شخصًا ممن يحمل اسم عمر، بل ربما غيروا اسم العربي كاملاً، أي يغيرون اسمه واسم أبيه، ويعطونه بدلاً منه اسمًا فارسيا حتى يلغوا هويته.

- منعوا العرب من ارتداء الزي أو العقال العربي، فإذا ذهب أحدهم إلى دائرة رسمية ضايقوه وأسمعوه عبارات التنقيص من العرب، وربما منعوه من دخولها، وإذا ذهب إلى السوق يضايق من خلال إلقاء النكت والكلمات الجارحة، وكذلك حين يمشي في الشارع.

- منعوا أبناء العشائر من التجمع في الدواوين والمضايف العربية.

- منعوا الدراسة والتحدث باللغة العربية، فالمناهج الدراسية كلها بالفارسية، وليس ثمة في الأحواز كلها مدرسة عربية واحدة!

- ألغوا الاعتراف بالقومية العربية والاعتراف باللغة العربية لغة للشعب العربي الذي يبلغ تعداده ثمانية ملايين؛ وقارنوا بين هذا وبين ما حصل في ما يسمى بـ(الجمعية الوطنية العراقية) حينما طالب بعض ذيول إيران ممن يتقمصون الهوية العراقية، باعتماد اللغة الفارسية لغة رسمية! تصوروا..! في العراق يطالبون باعتماد اللغة الفارسية لغة رسمية؛ لأن هناك مجموعة من الفرس فيها، وثمانية ملايين في الأحواز كلهم عرب لا يعترفون بلغتهم، ولا يسمحون لهم بأن يفتحوا مدرسة واحدة تتحدث العربية!

- غيروا الأسماء العربية للمدن والمواقع، وغيروا الملامح وكل ما يمكن أن يدل أو يشير إلى العرب في أرض العرب هناك.

- اقتطعوا أجزاء من الأحواز وضموها إلى المحافظات الفارسية.

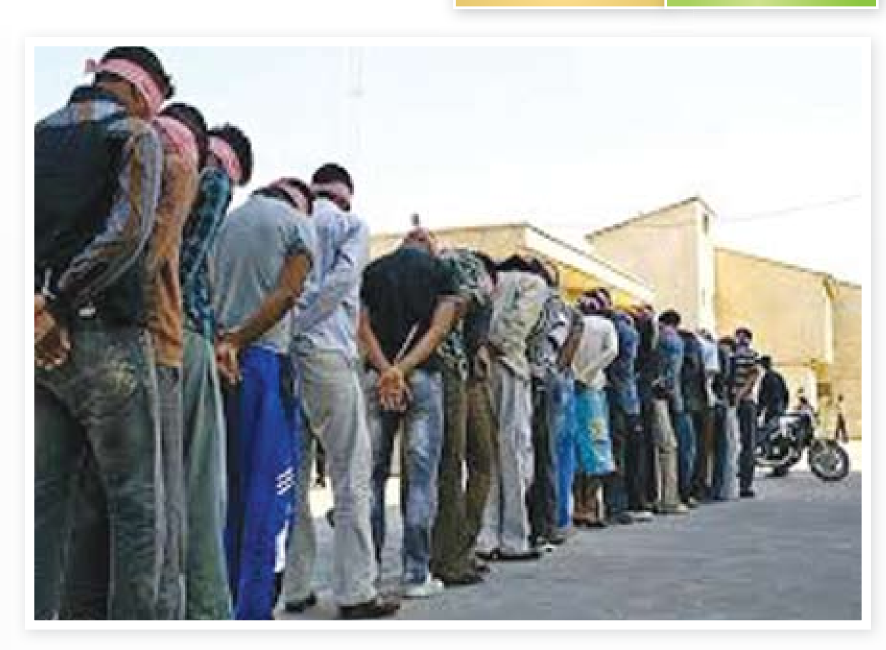
- قاموا بأعمال تهجير للعرب وتوطين الفرس مكانهم.

- منعوا الترجمة في المحاكم من العربية وإليها، وألزموا صاحب القضية بعرض قضيته باللغة الفارسية فقط، فإن لم يكن يجيد التحدث باللغة الفارسية سقطت قضيته؛ ولا يسمحون للعربي أن يأتي بمترجم، أما إذا كان خصمك فارسيًا فاقرأ على قضيتك السلام، ومن أول لحظة!

- سيطر الفرس على جميع مجالات الخدمات والإنتاج، وحرموا عامة العرب من الوظائف الحكومية، مع فرض الضرائب عليهم، فضلا عن احتكار التجارة والنشاطات الاقتصادية الأخرى وحصرها بيد الفرس.

- حرموا العرب من امتلاك الأراضي الزراعية، وصادروا جميع الأراضي التي يمتلكها العرب وعقاراتهم، هذا فضلا عن انعدام الرعاية الصحية، هذا كله في كفة، وفي الكفة الأخرى استخدموا جميع أنواع التنكيل والإرهاب والمطاردة والقتل والاغتيال ضد أبناء الأحواز.

- أما وسائل الإفساد الخلقي ونشر المخدرات بين الشباب العربي في الأحواز من أجل إفسادهم وإنهائهم وإلهائهم.. فحدث ولا حرج.



المقاومة الأحوازية

لعل سائلا يسأل: كل هذا حصل؟ فماذا كانت ردة فعل العرب في الأحواز؟

لقد عمل إخواننا في الأحواز - وما زالوا يعملون - بما يستطيعون لمقاومة الاحتلال، فقد قاموا بانتفاضات، وفجروا ثورات، كما قدموا مذكرات إلى الجامعة العربية في جميع مؤتمرات القمة العربية، كان جوابها الصمت، والصمت المطبق! وكذلك رفعوا صوتهم عاليًا في كثير من المحافل الدولية، وتوجهوا بقضيتهم إلى المنظمات العالمية وناشدوها بمساندتهم، وأسسوا الأحزاب والمنظمات والروابط.

الانتفاضات والثورات

وإذا كان ولا بد أن نقف عند بعض صور المقاومة الأحوازية المسلحة، فنقف قليلاً عند بعض الانتفاضات والثورات:

ما زال إخواننا في الأحواز يذوقون الويلات من تلك الدولة الحاقدة على تاريخنا وأجدادنا، فمتى ننصر هذا الشعب المستضعف؟

- ثورة الغلمان: فأول ثورة قامت بعد أقل من ثلاثة أشهر على احتلال الأحواز، وسميت بـ(ثورة الغلمان)؛ وذلك في شهر تموز من عام ١٩٢٥، بقيادة شلش وسلطان.

- ثورة الحويزة: وقامت ثورة أخرى في سنة ١٩٢٨ سميت بـ(ثورة الحويزة) بقيادة محي الدين الزيبق، الذي تمكن من تشكيل حكومة دامت ستة أشهر.

- ثورة الشيخ حيدر الكعبي: عام ١٩٤٠ في منطقة الميناو.

- ثورة الشيخ جاسب الخزعل: في منطقة الغجرية عام ١٩٤٣.

- ثورة الشيخ عبدالله بن الشيخ خزعل: عام ١٩٤٤، وقد استطاع أن يجتاح مدينة المحمرة، ليدخل قصر أبيه، والقبائل العربية قد تلقته وهي تهتف: (طب بدرج يا دار زهيله.. طب بدرج يادار زهيله).

- ثورة بني طرف: عام ١٩٤٥م عندما أجبرت الحكومة الإيرانية العرب هناك على تغيير زيهم العربي وجردتهم من أسلحتهم، وكانت هوستهم: (يا عكال نسويلك هيبة).

- ثورة الشيخ مذخور الكعبي: عام ١٩٤٦م وهذه بدأت حينما أسس في عبادان حزب



أطلق عليه اسم (حزب السعادة)، كانت أهدافه تدور حول الحفاظ على الشخصية العربية، فلم تكن مطالبه تلك المطالب الخطيرة والكبيرة، كان يركز على بث الشعور بالانتماء العربي، ومنح العرب حقوقهم القومية، والسماح لهم بإصدار صحف، وتأسيس نواد خاصة بهم أسوة بالأقليات الأخرى في إيران، وكان يدعو إلى التزيي بالزي العربي، وإلى جعل المناهج الدراسية باللغة العربية.

لكن بريطانيا وسلطة الاحتلال الفارسي لم يرق لهما ما يجري على أرض الأحواز مما يفعله هذا التنظيم؛ فتآمروا فيما بينهم، وأطلقوا العنان للمستوطنين الفرس وهم مدججون بالسلاح لقتل الشباب العربي، واغتيالهم ومطاردتهم، فارتكبوا مجازر بشعة، وحمامات دم وتصفيات كثيرة، وطاردوا شباب التنظيم ونكلوا بأعضاء هذا الحزب وكل العرب الأحوازيين.

الخديعة الكبرى

لقد كان للشعب الأحوازي دور كبير في نجاح ثورة الخميني، الذي كان يعدهم بالوعود البراقة، ويمنيهم بالأحلام الخلابة، وكانوا يصدقون هذه الوعود؛ لأن الخميني كان يتستر بشعارات دينية، وهم وإياه من مذهب واحد، فالعرب في الأحواز كانوا كلهم شيعة عند مجيء الخميني، ولم يكن منهم إلا القليل من أهل السنة، على عكس ما هو عليه الحال اليوم، وجاء الخميني واستبشر به أهل الأحواز، وذهب إلى طهران وفد منهم يحملون مطالب مشروعة، وكلهم أمل في تحقيق هذه المطالب والتي كان أهمها:

١- السماح لهم بالتحدث بلغة القرآن اللغة العربية إلى جانب اللغة الفارسية.

٢- أن تكون لهم مدارس مناهجها الدراسية باللغة العربية، إلى جانب اللغة الفارسية.

٣- وأن يسمحوا لهم بتأسيس جمعيات خاصة بهم.

٤- وأن يسمح لهم بإصدار صحيفة عربية.

تأملوا هذه المطالب.. التي هي مطالب جميع الذين تقدموا صفوف أهل الأحواز منذ الاحتلال وإلى اليوم! تأملوها لنستخلص من خلالها مدى الظلم الواقع على شعب الأحواز، كيف نقيس حجم الظلم وحجم العدل، فالشعوب كل الشعوب على مدار التاريخ في علاقتها مع الحكام لديها مطالب، وأهداف وتطلعات، وأحلام وغايات، من خلال نوع هذه المطالب نعرف أو نستخلص مقياس الظلم أو العدل.

يوم الأربعاء الأسود

ومع بساطة هذه المطالب ماذا كان رد الخميني؟

لقد أوعز الخميني إلى الحاكم العسكري لعربستان المدعو أحمد مدني، الذي كان قائد القوة البحرية - أوعز إليه بإنزال العسكر في أرض الأحواز واستباحتها، فأنزل الجيش، وشن حملة قتل ومطاردات، فقتل في يوم واحد أكثر من مئة شاب أحوازي، واعتقل في ليلة واحدة أكثر من خمسمائة! هذا كان رد الخميني على هذه المطالب، وكانت مجزرة.. وكانت مأساة.. في يوم ١٩٧٩/٥/٢٩، في يوم أربعاء أطلق عليه يوم الأربعاء الأسود.

ولا زال إخواننا في الأحواز يذوقون الويلات من تلك الدولة، ومن أولئك الذين يحقدون على تاريخنا، ويسبون أجدادنا، ويشوهون تاريخ رموزنا، فمتى ننصر هذا الشعب المستضعف؟ ومتى نمحو قضيته من ذاكرة النسيان، لتعود من جديد في أولى اهتماماتنا بوصفها قضية عادلة لا تقل شأنا عن قضية فلسطين، أو قضية العراق أو غيرها من القضايا المصيرية للأمة؟

كيف يمكن حل القضية؟

من أهم الأسباب المؤدية إلى حل قضية الأحواز وعودتها إلى الحضن العربي والإسلامي، هو إبراز القضية على الصعيد العربي والدولي، وتسخير كافة الطاقات الإعلامية لتسليط الضوء على بشاعة المذابح والمجازر الوحشية التي قام بها هذا النظام، وقبل ذلك يجب أن نرسخ مفهوماً واقعياً وهو أن قضية الأحواز لا تقل أهمية عن قضية احتلال أي دولة عربية، وفضلا عن تدعيم دور الإعلام الغائب وتفعيله فإن من بعض العوامل المساعدة في عودة الأحواز حرة عربية هي دعم أهلها دعمًا معنويًا وماديًا، فالفقر قد أكل وشرب من أبناء الشعب الأحوازي المقهور، والخيرات تجري من تحت أقدامه وهم يعيشون الفقر المدقع، بل غالبيتهم يعيشون تحت خط الفقر.

وأخيرًا فإن هذا المطلب - تحرير الأحواز- ليس بالمطلب الصعب إذا ما توفرت النية الصادقة والأفعال الجادة والحازمة لذلك، وفق الله حكام المسلمين إلى ما فيه صلاح العباد والبلاد، وجمع كلمتهم على الخير والصلاح.

الحكومة الموريتانية تبدأ في مواجهة التيار الإسلامي

نواكشوط : محمد سالم الخليفة

شكل قرار السلطات الموريتانية الصادر مساء الخميس ٦ مارس ٢٠١٤ والقاضي بإغلاق جمعية المستقبل للدعوة والثقافة والتعليم ومصادرة أملاكها، وهي أكبر جمعية محسوبة على تيار الإسلام الوسطي في موريتانيا مفاجأة للكثير من المتابعين، ومؤشرا على بدء مواجهة شاملة مع التيار الإسلامي الوسطي الممتد في البلاد.



ولم يمض وقت طويل، حتى شمل القرار فضلا عن فروع الجمعية في العاصمة نواكشوط ومدن الداخل، العديد من المؤسسات الأخرى كمركز النور الطبي والمعهد الإسلامي لتعليم البنات، ومدارس الأطلسي الحرة، وتخرج وزارة الداخلية الموريتانية ببيان تعد فيه أن إغلاق جمعية المستقبل جاء نتيجة لعدم احترامها للقوانين المنظمة للجمعيات من حيث مصادر التمويل وطرائق الصرف ولتأثيرها المفزع على المواطنين.

ملابسات الحل

وجاء قرار حل جمعية المستقبل التي يرأسها الشيخ محمد الحسن الددو رئيس مركز تكوين العلماء والعضو في مجلس أمناء الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بعد تظاهرات غاضبة عمت العاصمة نواكشوط ومدنا أخرى إثر قيام مجهولين بتدنيس نسخ من القرآن الكريم، سقط على إثرها قتيل واحد على الأقل.

كما أن القرار جاء بعيد انتهاء مجلس الوزراء من اجتماعه الدوري الأسبوعي، وبعد يوم واحد من عودة وزير الداخلية الموريتاني من زيارة لفرنسا استمرت أيام عدة.

و تزامن القرار مع سحب المملكة العربية السعودية والبحرين والإمارات لسفرائها من قطر، وصدور بيان من المملكة يقضي بِعَدِّ الإخوان المسلمين جماعة إرهابية.

ولم يستبعد متابعون أن تشمل قرارات الحل الصادرة من السلطات الموريتانية مؤسسات أخرى محسوبة على الحركة الإسلامية، كحزب التجمع الوطني للإصلاح والتنمية الذي حل ثانيا من حيث النتائج في الانتخابات النيابية والبلدية التي جرت نهاية العام المنصرم بحصده ستة عشر نائبا في البرلمان، وثمانية عشر مجلسا محليا، ونحو خمسمائة مستشار محلي.

الجمعية تنفي

الأمين العام لجمعية المستقبل للدعوة والثقافة والتعليم الدكتور محمد محمود ولد سيدي نفى في مؤتمر صحفي عقده بعيد تسلمه قرار الحل من وزارة الداخلية أن تكون جمعيته قد خرقت القانون أو عملت على تعكير السكينة العامة.

وأكد ولد سيدي أن جمعيته لا تمارس أي عمل خيري؛ وإنما يقتصر دورها في العمل الدعوي والتربوي والتعليمي، ولم تقم منذ نشأتها عام ٢٠٠٨ بحفر بئر ولا ببناء مسجد، وإنما ظل مجال عملها محصورا في تزكية النفوس والإرشاد وتعليم الخير للناس.

وقد بادرت أحزاب عدة سياسية ومنظمات مجتمع مدني موريتانية إلى استنكار إغلاق جمعية المستقبل ومؤسسات العمل الخيري والمعاهد الأهلية.

طلاب الجمعية بادروا إلى الاحتجاج على قرار حلها من خلال التجمع أمام فروعها والبدء في مذاكرة الدروس التي تلقوها من أساتذتهم في العراء.

أما حزب التجمع الوطني للإصلاح



والتنمية الإسلامي عقد مؤتمرا صحفيا كرسه قادته للحديث عن قرارت الحل والمصادرة التي طالت الجمعية والمركز الصحي ومعهد تعليم البنات.

وقال نائب رئيس الحزب محمد غلام ولد الحاج الشيخ: «إن إغلاق جمعية بحجم ومكانتها ودورها جمعية المستقبل يمثل خدمة جليلة لدعاة التطرف في البلد و مروجي الإلحاد والأفكار الضالة».

رئيس الحزب محمد جميل ولد منصور قال في مداخلة له بالمؤتمر الصحفي: «إن المستهدف الأول بإغلاق جمعية المستقبل هو الشعب الموريتاني والدعوة إلى الله وفعل الخير».

وأكد ولد منصور أنهم «لا يستجدون المواجهة مع النظام الحالي أو الدول الخارجية، وغير معنيين بالصراع القائم في العالم العربي، إلا بقدر وقوفهم مع المظلوم والضحية في وجه القاتل» معبرا عن أمله في «أن يراجع النظام موقفه من العلماء وجمعية العلماء والمؤسسات الفاعلة للخير المهتمة بمصالح الناس».

نظرة في السياسة الإسرائيلية تجاه المسألة الفلسطينية وعبثية المفاوضات

شاكر فريد حسن

لا جدال أن سياسات حكومات إسرائيل تجاه الشعب الفلسطيني وقضيته الوطنية لم تتغير، واللاءات الإسرائيلية التي تتنكر لحق الفلسطينيين في الاستقلال وتقرير المصير والعودة معروفة للجميع . ورغم اتفاقات السلام والمفاوضات السياسية بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، التي مضى عليها أكثر من عقدين من الزمن، إلا أن قادة الدولة الصهيونية وحكامها يضعون الشروط والعراقيل أمام التسوية السلمية الشاملة والعادلة بهدف إبقاء الوضع على حاله، وتكريس الواقع الاحتلالي الكولونيالي للمناطق الفلسطينية وشرقي القدس، ونتيجة سياسة المماطلة والتسويف والمراوغة، التي يتبعها المفاوض الإسرائيلي، فقد تعثرت المفاوضات التي لم تفض إلى أي نتيجة حتى الآن.

ونتنياهو هو أول رئيس وزراء إسرائيلي يطالب الفلسطينيين بالاعتراف بيهودية الدولة بوصفه شرطا أساسيا لا يمكن دونه إحراز أي تقدم للوصول إلى اتفاق سلام، وهذا المطلب، الذي تحول لركن ومبدأ أساسي في السياسة الإسرائيلية الحالية، يلقى الدعم والتأييد الأمريكي، في وقت تواصل فيه حكومة الاحتلال مشروعها الاستيطاني وابتلاع المزيد من الأراضي الفلسطينية واقتلاع المزروعات وأشجار الزيتون وهدم البيوت عدا عن جدار الفصل العنصري والسياسة الترانسفيرية، وفي صلبها اقتراح ليبرمان العنصري (التبادل السكاني)، ولإغواء وإغراء الجانب الفلسطيني تقدم الأمريكان بمقترح جديد يتضمن الاعتراف بيهودية الدولة ولكل مواطنيها، لكن فصائل الشعب الفلسطيني وقواه الحية لن تقبل أبداً بمثل هذا الاقتراح، الذي يستهدف الوجود الفلسطيني على أرض فلسطين التاريخية.

لقد ثبت بالدليل القاطع والملموس أن المفاوضات السياسية الجارية بين الفلسطينيين والإسرائيليين هي مفاوضات عبثية وتسير نحو طريق مسدود، وإطالة أمدها لن يحقق شيئاً لشعبنا، بل يضر بقضيته ومستقبله، وبدلاً من أن تمارس أمريكا الضغط على حكام المؤسسة الإسرائيلية فإنها تضغط على السلطة الفلسطينية، وتهدد بقطع المساعدات والمعونات عن الفلسطينيين .

إننا نحذر من سياسة المماطلة الإسرائيلية وسراب المفاوضات والرهان على الموقف الأمريكي، ومن التعاطي مع خطة كيري المشؤومة، التي تنذر بأخطار جسيمة وتنال من الحقوق الفلسطينية، وكذلك نحذر من مواقف وتصريحات وتلميحات بعض القيادات الفلسطينية المتنفذة ومحاولاتها الانسياق وراء الخطة الأمريكية – الإسرائيلية بهدف تمريرها وكأنها المنقذ والفرصة التاريخية لتحقيق السلام .

المطلوب التمسك بالثوابت الفلسطينية وعدم التنازل عن أي منها، ولا ريب أن التمزق والانقسام على الساحة الفلسطينية، وتراجع الاهتمام العربي بالقضية الفلسطينية ، يضع شعبنا أمام مفترق طرق حاد يتطلب منه ومن قواه الوطنية وفصائله المختلفة المزيد من التماسك والتلاحم والتعجيل في إنجاز المصالحة الوطنية، التي أصبحت حلماً يتوق ويصبو إليه جميع أبناء شعبنا في الداخل والخارج بعد سنوات من الفرقة والتشتت والخصام والاتهامات المتبادلة.



مقدمات تاريخية

نظرية صدام الحضارات والمشاريع المنبثقة عنها (٢)

تاريخ الصدام بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية

كتبه: عبد المنعم الشحات

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد: فهذه دراسة مختصرة لنظرية صدام الحضارات التي يتبناها الغرب الآن، وبيان لأهم المشاريع التي دشنها الغرب متأثراً بهذه النظرية، والتي تمثل أهم الأخطار التي تهدد العالم الإسلامي عموما، والصحوة الإسلامية خصوصا، ونستكمل في هذا العدد المقدمات التاريخية منذ بعثة النبيﷺ حتى احتلت هذه النظرية موقعها في قيادة الفكر الغربي.

٥- مختصر تاريخ الصدام بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية

جاء الإسلام بدعوة عبر عنها ربعي بن عامر رضي الله عنه في حواره مع رستم قائد الفرس بقوله: «إن الله ابتعثنا لإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة» وواجه المسلمون الإمبراطورية الفارسية التي سقطت في عقر دارها فانتهى أمرها وتشتت شملها «عقوبة لملكهم الذي مزق كتاب رسول اللهﷺ فمزق الله ملكه».

ولم يبق أمام الفرس إلا تكوين (حركات باطنية

صفوية وصوفية، ولهذا قصة أخرى ليس هذا مجالها، بينما أخذت المواجهة مع الروم طابعا عسكريا محضا في بعض الأحيان، وضمت إليه الطابع الفكري في أحيان أخرى، وأنه في هذه الأحوال تمت الاستعانة بالحركات الباطنية ولو كانت ذات أصول شرقية للطعن في منهج الاسلام الصافي الذي يمثل أهم دعائم (الحضارة الإسلامية).

ويطول بنا المقام لو أردنا أن نتتبع تاريخ الصراع بين المسلمين والروم، ولكن يمكن إيجازه في أن المسلمين الأوائل قد استطاعوا هزيمة الروم في مصر والشام؛ مما يعني إعادتهم إلى حدود وطنهم الأصلي، وهذا بخلاف الفرس الذين سقطوا في عقر دار دولتهم، ومنذ الفتح الإسلامي لمصر بدأت مراحل من الصراع لخصها الأستاذ محمود شاكر في رسالة (الطريق إلى ثقافتنا) في أربعة مراحل:

مرحلة غضب مكتوم ممزوج بخوف من الاقتراب من تخوم الإسلام.

مرحلة غضب متفجر متمثلة في الحروب الصليبية «ولعل مما أسهم فى إغرائها بغزو ديار الاسلام ثم فى نجاحها فى بادئ الأمر سيطرت الحركات الباطنية على سواحل الشام».

مرحلة غضب مكتوم وخوف أشد بعد انكسار الحملات الصليبية.

مرحلة فتح القسطنطينية وهي التي دفعت الغرب إلى تعلم علوم المسلمين وإلى إرسال المستشرقين؛ لأنهم شعروا أن وجودهم بوصفهم أمة صار ممهداً، وأيقنوا أن الحملات العسكرية لن تجدي نفعا، واعترفوا أنهم أمام حضارة فيها أسرار للقوة لابد من دراستها قبل المواجهة.

ونتج عن المرحلة الرابعة التي ذكرها الأستاذ محمود شاكر أن نقل الغرب كل ما يستطيع من حضارة المسلمين، وشمل هذا العلوم التجريبية، كما شمل الكثير من النواحي التشريعية «ما تماشى منها مع ماديتهم»، وصادف هذا اغترار بالنصر في الدولة العثمانية، فضلا عن عوامل ضعف كثيرة جدا ، أدت إلى انهيار الدولة العثمانية وتوزيع تركتها على الدول الأوربية.

ضعف العلم الشرعي وانتشار الطرق الصوفية كان من أهم أسباب زوال الدولة العثمانية

٦- انهيار الدولة العثمانية ولعبة التقسيم

مرت الدولة العثمانية بمراحل قوة ثم ضعف ثم انهيار، وكانت مرحلة القوة هي المرحلة التي واجهت تحديات النشأة وحماية بلاد الإسلام من خطر الصليبيين، وقطع آمالهم في العودة مرة أخرى، وفي تأديب الصفويين وفي إيقاف التفاف البرتغاليين بحرياً حول العالم الإسلامي ثم توج ذلك بفتح القسطنطينية، ومعها بدأت مراحل الضعف التي كان من أهم أسبابها:

زوال الدوافع التي كانت قاطرة مرحلة القوة.

ضعف العلم الشرعي في الدولة العثمانية وانتشار الطرق الصوفية.

إقدام الخلفاء على قتل إخوانهم لمنع النزاع على الخلافة و هو ظلم رأت الأمة عاقبته في إدالة أعدائها عليها

جمود حركة العلوم التجريبية.

مناوءة الفرسان لتحديث الجيوش العثمانية بالأسلحة النارية (البارود، الديناميت) التى كانت الفجوة فيها بين أوربا و الدولة العثمانية آخذة في الاتساع.

وثمة عوامل أخرى غاية في الأهمية، وهو تأثر الدولة العثمانية بالتيارات الفكرية الواردة من الغرب وأهمها الاعجاب بالنظام (الدستوري) والتأثر بنمط (الدولة القومية).

٧- الاتحاد والترقي من مطالب (الدستور) إلى إلغاء الخلافة

مع بداية دخول الصحافة إلى الدول العثمانية بدأت الصحف تنقل ما يدور من حركات إصلاح سياسي في أوروبا منذ الثورة الفرنسية، ومنها الدعوة إلى الدولة القومية، بوصفها بديلا للتوسع الإمبراطوري الذي كان سببا في حروب عدة داخلية في أوروبا، ولكن هذه الدعوى لم تلق القبول الكافي في بداية الأمر؛ لأن الإمبراطورية العثمانية لم تكن تعاني مما تعانيه الإمبراطوريات الأوربية التي لا يمكن لواحدة منها أن تتوسع إلا على حساب الأخرى بينما كانت كل بلاد المسلمين تشعر بوحدة حقيقة.

بينما لقيت الدعوة إلى إقامة حكم دستورى قبولا عاما لدى عامة المصلحين من أتراك وعرب، ومن هنا نشأت جمعية الاتحاد والترقي ونادت بالحكم الدستوري، ولكنها ضمت بين عناصرها دعاة للقومية التركية إلا أنهم تستروا بهذا الفكر فى بادئ الأمر و قد اتضح فيما بعد أن عددا غير قليل منهم على علاقة بالمخابرات الإنجليزية.

وقد استطاع هؤلاء أن يحققوا أحلامهم وصدر الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ وهي الخطوة التي عدها معظم الإصلاحيين في العالم الإسلامي إنجازاً عظيماً.

ولكن الاتحاديين الذين وصلوا إلى البرلمان والوزارة وفق الدستور الجديد قاموا بأمرين كان لهما أكبر الأثر في انهيار الدولة العثمانية :

الأول: إظهار الدعوة إلى القومية التركية واحتقار العرب حتى المشاركين لهم في برلمان الخلافة ومنهم الشريف حسين الذي عين فيما بعد أميرا لمكة، فقام بالدعوة إلى القومية العربية وحارب الدولة العثمانية جنبا إلى جنب مع الإنجليز رد فعل لدعاة القومية التركية

الثاني: أجبر الاتحاديون السلطان على دخول الحرب العالمية الأولى بجوار ألمانيا رغم أنه كان يسعه الوقوف على الحياد وهو الموقف الذي أخذته الدولة العثمانية من الحروب الأوربية التي سبقت الحرب العالمية الأولى، بل إن أمريكا رغم أنها جزء من العالم الغربي إلا أنها اختارت الحياد في الحرب العالمية الأولى، واختارته كذلك في الحرب العالمية الثانية إلى أن اضطرتها اليابان إلى خوض الحرب.

وبعد الحرب العالمية الأولى وهزيمة ألمانيا والدولة العثمانية استثمر الاتحاديون مفاوضات الصلح مع الحلفاء لإعلان سقوط الخلافة و الاتفاق على ترسيم حدود تركيا تاركين باقي الدولة ولايات للدولة العثمانية.

ومن جهة أخرى فقد كانت إنجلترا وحلفاؤها قد وعدوا الشريف حسين بإقامة دولة عربية كما

كانوا قد اتفقوا على إلحاق الدول العربية في الشمال الإفريقي بالدول الأوروبية

وفي سبيل ذلك اخترعت عصبة الأمم نظام الانتداب بوصفها مرحلة تأهيلية لاستقلال هذه الدول ففرضت على كل دولة وصاية من إحدى الدول، ولما كانت معظم ولايات الدولة العثمانية واقعة تحت احتلال فعلي فقد تم تغيير مسماه إلى انتداب كما في حالة مصر مع إنجلترا.

٨- الثورة العربية ضد الدولة العثمانية

سوف يظل التاريخ يذكر هذه الثورة بوصفها نموذجا للغفلة المفرطة والثقة البلهاء في الأعداء مدفوعة بالكراهية المتبادلة بين بعض أبناء الأمة، وقد ذكرنا أن الشريف حسين كان في غاية الاستياء فترة وجوده في الأستانة من ازدراء الكمالية للعرب، ولما عين شريفا لمكة (ويقال: إن هذا التعيين جاء بضغوط من الكماليين على الخليفة؛ مما يفتح بابا لتطبيق نظرية المؤامرة) أظهر عداء للخليفة العثماني والتقطته المخابرات الإنجليزية (أو قل: إنها هي من أعدت السيناريو مسبقاً)، وأرسلت أحد رجالها ليتقرب إليه وإلى ابنه فيصل وهو رجل عرف فيما بعد بلقب (لورانس العرب)؛ لأنه تعلم العربية، وتربى بزي الأعراب فلم يكن يعرف حقيقة أمره إلا القليلون، وقد أقنع (لورانس العرب) الشريف حسين بأن إنجلترا عازمة حال خروجها من الحرب العالمية منتصرة أن تنصبه خليفة على الجزيرة العربية والعراق والشام؛ لأنه مستحق للخلافة لكونه هاشميا وأن بريطانيا تريد مساعدته على استعادة حق سلبه العثمانيون الظلمة من البيت النبوى الشريف، وهذا يعني تقسيم الدولة العثمانية إلى:

دولة تركية.

دولة عربية تشمل الجزء الأسيوي من العالم العربي.

توزيع الجزء الأفريقي من العالم العربي على الدول الأوروبية لكي يلتحم بها.

وغالب الظن أن هذا القدر من التقسيم كان أقصى طموحات إنجلترا آنذاك إلا أنها وبعد ضغوط ورشاوى من يهود أوروبا أصدرت وعد



بلفور؛ مما يعني استقطاع فسلطين من الدولة العربية التي وعدوا بها الشريف حسين الذي انزعج فأرسل مستفسراً فأجابوه أنه لا يعني إلا حرية إقامة اليهود في فلسطين دون أن يكون لهم الدولة (فرقوا له بين مصطلح الدولة والوطن ومرة أخرى يبدو أن هذا كان هو سقف آمالهم إلا أن الكرم الحاتمي للشريف حسين قد أغراهم برفع سقف الآمال).

ويبدو أن صدام المصالح بين إنجلترا وروسيا وفرنسا وسعة صدر الشريف حسين قد أغرى إنجلترا بأن تعيد النظر في التقسيم المزمع فاتفقوا على أن تتقاسم بريطانيا وفرنسا بلاد الشام، لتتقلص الدولة العربية إلى الأردن والعراق، والحجاز (التي انتزعتها الدولة السعودية لاحقا) كما كان الإنجليز مسيطرين بالفعل على معظم سواحل الخليج.

ونأخذ من هذا أن الحرص على تقطيع أوصال البلاد الإسلامية لا يقف عند حد، وأن الذي يحكمه فقط هي حدود الممكن.

و قد وقعت إنجلترا وفرنسا هذا الاتفاق بواسطة روسية بما عرف باتفاقية (سايكس- بيكو) نسبة إلى الرجلين اللذين عقداها.

٩- قيام إسرائيل أولى نماذج الفوضى الخلاقة:

ظهر مصطلح الفوضى الخلاقة على لسان (كونداليزا رايس) حال كونها وزيرة لخارجية أمريكا، ولكن ظهوره من الناحية العملية كان أسبق من هذا بكثير فقد طبق في إنشاء دولة إسرائيل وخلاصة الأمر أنه بنهاية الحرب العالمية الأولى وهزيمة الدولة العثمانية وقيام عصبة الأمم واختراعها لما عرف (بالانتداب) ووقوع فلسطين تحت الانتداب الإنجليزي (تمهيداً لتنفيذ وعد بلفور) وقد تلخصت سياساتها في النقاط الآتية:

السماح بهجرة اليهود إلى فلسطين بأعداد كبيرة.

تمليك الكثير من الأراضي لليهود.

تسهيل عملية وصول السلاح لليهود.

منع وصول السلاح للعرب.

غض الطرف عن أي صراع يكون الغلبة فيه لليهود بما في ذلك عمليات التهجير القسري وحرمة المزارع مثل الماشية، والتدخل السريع في أي نزاع تكون الغلبة فيه للعرب.

وفي النهاية جاء مسلسل (الفوضى الخلاقة) بإعلان إنجلترا بطريقة مفاجئة (للعرب طبعاً) إنهاء الانتداب البريطاني عن فلسطين، لتتحرك العصابات اليهودية التي كانت قد أعدت عدتها وأعلنت قيام دولة إسرائيل.

ورد عليها العرب بإعلان حرب ١٩٤٨ والتي تعرض العرب فيها للخداع عدد مرات من قبل (الأمم المتحدة) وريث (عصبة الأمم) أو صدرت قرارات بهدنة أو إيقاف إطلاق نار احترمها العرب في حين استثمرتها إسرائيل في تحسين مواقعها العسكرية حتى استقر وجودها.

١٠- الحرب الباردة:

بانتهاء الحرب العالمية الثانية وجد في العالم قطبان رئيسان الولايات المتحدة الأمريكية غرباً والاتحاد السوفيتي شرقاً، وكل منها قد خاض الحرب العالمية الثانية بشيء من التحفظ؛ مما أسهم في خروجهم من الحرب أقوى دولتين، وهو ما أسهم في أن تدير الدولتان أمورهما بشيء من التعقل، و كلما وصلت الأزمات بينهما إلى حافة الهاوية سارعا إلى مفاوضات تبعدها عن حافة الهاوية و لو بخطوات، وما زال الأمر كذلك حتى انهار الاتحاد السوفيتي كما أسلفنا ووجد ما عرف باسم (النظام العالمي الجديد).

وهي ما فتح المجال أمام محاولات الحفاظ على الهيمنة الأمريكية التي دشن أساسها الفلسفي من خلال نظرية (صدام الحضارات) وهو ما سنتناوله فى المرة القادمة إن شاء الله.

ارتفاع ظاهرة المعاداة للإسلام في ألمانيا

محمد هيثم عياش

حذر مركز برلين العلمي بندوة دعا إليها يوم الثلاثاء ٤ مارس الجاري عرض من خلالها دراسة قام بها عن ظاهرة المعاداة للإسلام في ألمانيا من مغبة انتشار الفكر المعادي للإسلام والمسلمين في المجتمعات المثقفة والوسطى في ألمانيا .

وأوضحت رئيسة المركز (يوتا الميندينجر) أن المعادين للإسلام لم يعودوا منحصرين بتلك العائلات التي تنظر إلى القومية الألمانية نظرة خيلاء وتسعى إلى إفراغ ألمانيا من الأجانب، ولاسيما المسلمين، بل وصلت إلى سياسيين منتمين إلى أحزاب شعبية.

وأشارت دراسة المركز الذي أجرى استفتاء حول الإسلام شمل حوالي ٣٤ ألف شخص خلال الفترة ما بين كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٣ ونهاية كانون الثاني /يناير ٢٠١٤ الحالي أن ٥٤٪ من الألمان ينظرون إلى الإسلام بأنه دين فاشي عنصري يسعى إلى احتلال العالم بأسره، بينما تطالب نسبة وصلت إلى ٥١٪ عدم إعطاء المسلمين حرية كاملة ببنائهم المساجد وأنشطة اجتماعية وثقافية يقومون بها في هذا البلد، بينما رأت نسبة وصلت إلى ٤٣٪ أن المعاداة للإسلام في ألمانيا وأوروبا متحاملة على هذا الدين الذي يسعى للسلام والحوار الإيجابي، وأكدت نسبة وصلت إلى ٣٠٪ ضرورة بذل الجهود لوقف الحملات المعادية لهذا الدين.

وظاهرة المعاداة للإسلام قد أصبحت ملموسة بوضوح لدى بعض السياسيين المنتمين إلى أحزاب تعد شعبية مثل المسيحي الديموقراطي الاشتراكي، فنائب رئيس كتلة المسيحيين في برلمان ولاية (هيسين هانس يورجين ايرمر) حذر بكلمة ألقاها أمام برلمان ولايته من الإسلام وعد الإسلام دينا سياسيا، والمسلمون يريدون السعي لاستلام سيادة العالم وإذا ما أعطت ولاية هيسين وغيرها من الولايات الألمانية الحق للمسلمين ببناء مساجد بمآذن فإن ألمانيا ستفقد بريقها المسيحي إلى الأبد .

وتعد الدائرة الاتحادية للأمن العام مخابرات داخلية، التي يطالب الكثير من أعضاء المعارضة بالبرلمان الألماني إلغاءها القوة الرئيسية للمعادين للإسلام، فرئيس هذا الجهاز (هانس جورج ماسين) يرى بتنامي قوة الإسلام في هذا البلد طامة كبرى وخطراً على الأمن العام؛ إذ يصل عدد المتشددين المسلمين إلى حوالي ٤٨ ألف شخص من بين حوالي ٤ مليون مسلم يعيشون في هذا البلد، أكثر من نصفهم يحملون الجنسية الألمانية ومشاركة جهاديين ألمان بالحرب الدائرة في سوريا خطر على الأمن العام في ألمانيا والاتحاد الأوروبي، بينما ترى رئيسة منظمة (نساء من أجل السلام والحرية) وعضوة المجلس اليهودي الأعلى في ألمانيا والمجلس الأوروبي اليهودي الأعلى (ماريا لويزيه هوفمان بولتسوني) أن مطالبة المسلمين الألمان والأوروبيين الحكومة الألمانية والأوروبية تطبيق بعض قوانين الشريعة الإسلامية في المعاملات المالية ومعاملات الزواج انتهاك لحقوق الإنسان، وخطر على الديموقراطية والنظام العلماني في أوروبا وحرية الاعتقاد، وقامت بنشر صورة لرجل تعرض للجلد؛ لأنه ارتد عن الإسلام إلى المسيحية .

وقد نجم عن بروز نجم زعيم الحزب الجمهوري الهولندي (جيرت فيلدريز) والقس الأمريكي (تيري جونز) المعادي للإسلام كسب المعادين لهذا الدين في ألمانيا قوة كبيرة، وسلكوا مسلك (جونز) بإحراق نسخ من القرآن الكريم، فأستاذ علوم الاجتماع والتاريخ في جامعة مدينة (كولونيا)(شتيفان هير) قام بتأسيس شبكة إنترنت، تحمل في طياتها عداء واضحا للدين الإسلامي، فقد وضعت الشبكة قسما فيها أطلقت عليه (كتلة المعادين للإسلام) وقامت في وقت سابق من شهر شباط/فبراير المنصرم بنشر فيلم قصير/ فيديو/ يظهر فيه ثلاثة أشخاص ملثمين يقومون بحرق نسخة من القرآن الكريم، أعلنت النيابة الألمانية في مدينة (ميونيخ) أنها تقوم بالتحقيق لمعرفة أولئك الاشخاص.

ومن خلال اجتماع رئيس لحزب/ الحرية/ في مدينة ميونيخ في وقت سابق من شهر كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٣ تم انتخاب الناطق السابق للحزب المسيحي الاجتماعي الذي يحكم ولاية بايرن ميشائيل شتورتسبيرجر رئيسا لهذا الحزب الذي له علاقة قوية مع الأحزاب القومية المعادية للإسلام في ألمانيا وأوروبا في مقدمتهم (فيلدريز). ويقود (شتورتسبنبيرجر) منذ بداية عام ٢٠١٤ الحالي حملة جمع تواقيع في مدينة ميونيخ لمنع بناء مسجد بمأذنة، ويؤكد بأن القرآن الكريم بمثابة كتاب كفاحي للزعيم النازي أدولف هتلر ويحذر من إسلامية ولاية بايرن وألمانيا؛ فالإسلام دين يرفض الديموقراطية والحريات العامة .

وتخشى الأحزاب الألمانية الشعبية من حصول حزب (البديل لألمانيا) المعادي للعملة الأوروبية (اليورو) من حصوله على مقاعد بالبرلمان الأوروبي بالانتخابات الأوروبية التي ستجري في وقت لاحق من شهر أيار/ مايو في ألمانيا، فالأحزاب القومية المعادية للإسلام مثل: الحرية – وحزب ألمانيا – والحركة الشعبية، الذي يرأسه هانس بيتر راداتس صاحب كتاب: (الإسلام يتقدم في ألمانيا) تحشد جميع قواها لدعم حزب (البديل لألمانيا) بالرغم من أن الحزب المذكور ينفي معاداته للإسلام ويصر على أنه حزب اقتصادي .

وتقوم هذه الأحزاب بتوزيع كتيبات على الصحافيين وأعضاء بالبرلمان الألماني ومحامين وأساتذة جامعات تحذرهم من مغبة تأييدهم للإسلام والدفاع عنه، وإذا ما استمروا بذلك فإن مصيرهم سيكون مثل مصير قادة الحرب العالمية الثانية بمحاسبتهم بمحكمة جرائم الحرب المعروفة بمحاكم نورنبيرج. وتقوم هذه الأحزاب بتمييز المسلمين، فتضع أهل السنة والجماعة في قائمة خطرها على العالم بأسره، بينما ترى الشيعة مساكين والأحمديين فرقة مظلومة منفتحة على المسيحية واليهودية، وتطالب بدعم العلويين ماديا ومعنويا للبقاء في السلطة بسوريا. وتبث شبكتهم تعاليق حول ما يجري في سوريا؛ إذ تؤكد بأن نظام بشار الأسد يجب الإبقاء عليه؛ لأنه حامي العالم من الإسلام الأصولي .

مشروع مدونة الأحوال الشخصية.. التحدي الجديد للمسلمين في تشاد



محمد البشير أحمد موسى

باحث في الدراسات القانونية والإفريقية - تشاد

منذ سقوط الخلافة الإسلامية، وتحديداً بعد ما يسمى بأحداث ٢٣ جمادى الأولى ١٤٢١هـ ١١/ سبتمبر ٢٠٠١م، بدأ يطرح على الساحة الإسلامية وبقوة مفاهيم ومصطلحات جديدة لم تكن معهودة من قبل، يتبنّاها مجموعة من أبناء المسلمين انبهروا بالفكر الغربي العلماني، وبدؤوا ينادون بتلك الشعارات البرَّاقة الخلابة، وبدأت صيحات مثل: «يجب أن نأخذ كل ما يأتي من الغرب بحلوها ومرها»! تتردد بين الفينة والأخرى، وعلى ألسنة كثير من أفراخ الغرب، لقد سبق هذا التوجه تمهيد طويل، استغرق حيناً من الزمن، حتى وجد الغرب من يتبنى تصوراته وأفكاره من أبناء الأمة الإسلامية، فبدأ هؤلاء الأفراخ بطرح مشاريعه نيابة عنه.

ولعل مشروع قانون الأسرة، أو مدونة الأحوال الشخصية، من بين أهم المشاريع التي تطرح الآن وفي بقاع متعددة من عالمنا الإسلامي، ففي المغرب والجزائر وتشاد يطرح المشروع الآن وبقوة، يدعمها أبناء من جلدتنا يتكلمون لغتنا. ويمكننا أن نتساءل لماذا يطرح هذا القانون في المستعمرات الفرنسية السابقة وبهذه القوة وفي وقت واحد تقريباً؟! سؤال جدير أن نقف عنده طويلاً!

لا تختلف البنود الواردة في مدونة الأحوال الشخصية التي تطرح في المغرب أو الجزائر عما ورد في مشروع مدونة قانون الأسرة التشادي، مع بعض الاختلافات الطفيفة، ولكن الفكرة واحدة، فهي خلاصة توصيات وقرارات المؤتمرات الدولية الخاصة بالأسرة مثل مؤتمر (المرأة) في بكين، وكوبنهاجن، وأخيراً مؤتمر (القاهرة).

ومن أهم القضايا التي تم التركيز عليها في مشروع مدونة الأحوال الشخصية التشادي قضايا، مثل: «تحديد سن الزواج، تعدد الزوجات، الطلاق، القوامة، الميراث، تأديب المرأة «كضرب المرأة، والهجر في المضاجع»، شهادة المرأة، الحجاب، حقوق المرأة السياسية «حق الترشح والترشيح للولاية العامة»، إزالة الفوارق الطبيعية بين المرأة والرجل. ومعظم هذه القضايا هي التي تطرح في غالب المشاريع التي تُقدم في البلاد الإسلامية عموما. ونستنتج من ذلك أن هذه المدونة:

١. تدعو إلى الإباحية وتفكيك الأسرة المسلمة في تشاد وفي غيرها.

٢. تدعو إلى إلغاء أحكام الشريعة الإسلامية التي يتحاكم إليها المجتمع.

٣. تدعو إلى السفور والقضاء على الحجاب الإسلامي، والقيم الإسلامية.

٤. تدعو إلى إبعاد أو قطع كل ما يمتّ إلى الإسلام بصلة.

٥. علمنة المجتمع التشادي المسلم كاملا.

٦. تدعو إلى تكوين جيل لا يعرف سوى قضاء شهوته، فهي أكبر همه ومبلغ علمه، و يقضيها كيفما شاء دون وازع من دين.

٧. اتخاذ المرأة وسيلة لهدم كيان الأمة، وذلك عبر إعطائها ما يسمى زوراً وبهتاناً بحقوقها الضائعة ولاسيما الحقوق السياسية والاجتماعية.

لعل هذه هي أهم ملامح مشروع (قانون الأسرة التشادي) وقد سبق طرحه بهذه

من أهم القضايا التي تم التركيز عليها في المشروع، : «تحديد سن الزواج، تعدد الزوجات، الطلاق، القوامة، الميراث، الحجاب، حقوق المرأة السياسية، حق الترشح والترشيح للولاية العامة

الطريقة تمهيد طويل، فقد طرح المشروع لأول مرة من قبل بعض العلمانيين والنصارى، وفي أحد أهم مراكز التنصير في العاصمة (انجمينا) (السيفود)، وفي جمع من المثقفين وأساتذة الجامعات، وعندما حاول بعض المسلمين طرح أفكار مغايرة لأطروحاتهم في ذلك الاجتماع، تقبلوها بالسخرية والاستهزاء والتهجم عليهم بصيغ التخلف والجمود والرجعية.

وهكذا دائماً الخطوات الشيطانية يقف وراءها النصارى في البلاد الإسلامية، فكما كان النصراني مرقص فهمي صاحب كتاب (المرأة في الشرق) الذي دعا فيه إلى القضاء على الحجاب وإباحة الاختلاط وتقييد الطلاق، ومنع الزواج بأكثر من واحدة، وإباحة الزواج بين النساء المسلمات والنصارى، أحد الذين روّجوا لحركة تحرير المرأة في البلاد الإسلامية ولاسيما مصر، فكذلك كان لنصارى تشاد الدور ذاته بوضع تلك المسوّدة ودعوتهم إلى هذا اللقاء!

وبعد هذا اللقاء الذي رُفِضَ فيه الاستماع إلى وجهة نظر المسلمين، اجتمع عدد من كوادر المسلمين فوضعوا مسودة لقانون الأحوال الشخصية مقتبس من الشريعة الإسلامية، وقدموا هذا القانون إلى البرلمان التشادي لإقراره، وقدم النصارى والعلمانيون القانون الآخر، ولحساسية الموقف تم إرجاء القانونين إلى وقت لاحق، وذلك في عام ٢٠٠٠ الميلادي.

وفي الأسابيع المنصرمة أي بعد خمسة أعوام من تأجيل النظر في المدونتين، ولاسيما في عيد ما يسمى (بيوم المرأة العالمي) طرح القانون العلماني على الساحة التشادية مرة أخرى، وبجدية أكثر من ذي قبل، يقف وراءه ويسانده شخصيات مسؤولة في الدولة!

يطرح هذا القانون وتشاد تواجه تحدّيات جمَّة في النواحي الاقتصادية؛ حيث مقدرات البلد تستنزف من قبل أمريكا وشركائها.

ومن الناحية السياسية؛ حيث التخبط الواضح، ولاسيما فيما يتعلق بإعادة العلاقات مع الكيان الصهيوني، ومجيء عدد من المستثمرين الصهاينة إلى البلاد. فقد ذكرت صحيفة (يديعوت أحرونوت) الصهيونية، عن وجود اتصالات رسمية تم إجراؤها بين حكومتي الكيان الصهيوني وتشاد بهدف إعادة العلاقات الدبلوماسية، التي انقطعت منذ السبعينيات من القرن الماضي.

يضاف إلى هذه التحديات ازدياد حركة التنصير في المدن التي تعد من أكبر معاقل الدعوة الإسلامية في البلاد، وابتعاث بعض الكوادر في دورات يطلق عليها دورات (تدريبية) إلى أمريكا، وكذلك ابتعاث عدد من النساء الريفيات ولاسيما من محافظة البحيرات (لاك تشاد) إلى دورات تنظمها منظمة الأغذية العالمية (الفاو)؛ حيث ذهبت أكثر من ثلاثين امرأة في وفد كبير وفي شهر رمضان المبارك إلى روما! لأخذ دورة تدريبية في مجال الزراعة والرعي حسب زعمهم. وهي في الأصل دورات «لغسيل الأدمغة» ولنشر الثقافة الغربية النصرانية سواء أكانت الكاثوليكية أم البروتستنتية.

وفي خضم كل هذه التحدّيات يجد المسلمون في تشاد مرة أخرى أنفسهم أمام خيارات صعبة، فالعلاقات مع الكيان اليهودي تمضي على خطىً حثيثة، وإن زُخْرِفَ ذلك بغطاء عضوية الجامعة العربية!

تأثيرات الوضع المضطرب في إقليم دارفور بدأت تظهر على الوضع الداخلي لتشاد ولاسيما الانفلات الأمني

وأنَّ تأثيرات أزمة دارفور بدأت تظهر في الأفق التشادي جليًّا، فالنخبة الحاكمة ترى من أجل الحفاظ على مقاليد الحكم يجب التقارب مع أمريكا، وهذا التقارب لا بدّ أن تمرّ عبر بوابة الكيان الصهيوني، وعبر نشر الثقافة الأمريكية و«القيم» الأمريكية! لذا كان توقيت بدء العلاقات مع الكيان الصهيوني وإعادة طرح مشروع قانون الأسرة متزامنين، وكأن هناك وعوداً أمريكية بمساعدة الطبقة الحاكمة بتثبيت جذورها في الحكم وتوفير الحماية اللازمة لها، مقابل البترول والثروات التشادية الأخرى، وبتطبيق كل ما ورد في المؤتمرات الخاصة بالأسرة عبر ما يسمى بمدونة قانون الأسرة، وبإعادة العلاقات مع الكيان الصهيوني.

والواضح أن الحكومة ستمضي قدماً في هذا المشروع وفقاً للإملاءات الخارجية ولاسيما الأمريكية، وإن أدى ذلك إلى تكميم الأفواه بالسجن أو القتل أو بإعطاء الامتيازات لأصحاب التوجّه (الإسلام الأمريكي) في البلاد بتقريبهم وإبعاد كل من يعارض هذا القانون.

فعندما يقول (نيكسون):... إنّ مفتاح السياسة الأمريكية يكمن في التعاون الاستراتيجي مع المسلمين التقدّميين فقط»(١)، فقد ظهر جلياً ذلك التعاون الآن في تشاد، وأصبح أكثر بروزاً في قانون الأسرة.

ويؤكد هذا الاتجاه أيضاً ما ورد في تقرير مؤسسة (راند) للأبحاث الأمريكية الأخير بتشجيع مجموعات إسلامية موالية في الفكر والطرح للغرب تحت رداء الإسلام؛ حيث يقول التقرير: «إن المسلمين الليبراليين والمعتدلين لا يملكون شبكات فعالة كالتي أنشأها المتطرفون، وعليه من الضروري إنشاء شبكة عالمية للمسلمين المعتدلين لنشر الرسائل المعتدلة في جميع أنحاء العالم الإسلامي، ولتوفير الحماية للجماعات

المعتدلة، وقد تكون هنالك حاجة لقيام الولايات المتحدة بمساعدة المعتدلين الذين يفتقرون إلى الموارد اللازمة لإنشاء هذه الشبكات بأنفسهم»(٢).

ويظهر هذا في التوجّه الذي يقوده رئيس المجلس الأعلى الإسلامي في تشاد، من موافقته على هذا المشروع، وتبنّيه خطاً بالإمكان أن نطلق عليه حسب التعبير الأمريكي «معتدلاً». فقد كان من أوائل الذين أيدّوا المشروع الجديد ذا التصور العلماني الغريب على المجتمع التشادي المسلم.

مع أن (بريجنسكي) -مستشار الأمن القومي الأمريكي- يقول: «إن المجتمع المنغمس في الشهوات لا يستطيع أن يسن قانوناً أخلاقياً للعالم، وإن أي حضارة لا تستطيع أن تقدم قيادة أخلاقية سوف تتلاشى»، مع ذلك فإن هناك من يدعو إلى ما يسميه (القيم الأمريكية)! مع أن تشاد دولة إسلامية وقامت على أراضيها ممالك إسلامية مشهورة حكمت كثيراً من بقاع أفريقيا، واستمرت لسنين عديدة تنشر الإسلام وسط المجتمعات الوثنية، وما زال هذا الدور جلياً في كثير من الدول المجاورة، فهل يمكن أن تقبل «القيم» الأمريكية بهذه السهولة، وبهذه الإملاءات؟!

ولمقاومة هذه التحديات يجب على المسلمين في تشاد وفي غيرها الاتحاد والاعتصام بحبل الله المتين، وعدم التفرق أو إعطاء الفرص للأعداء، والرجوع إلى الكتاب والسنة في كل الأمور، وتسليط الأضواء على كل ما يحاك في البلد من تدبير خبيث، وربط المجتمع بقيمه وتاريخه المجيد الذي كان سببه الانتماء لهذا الدين ولهذه الشريعة الغرّاء:

﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (البقرة: ١٢٠).

قناديل على الدرب

قبل أن تطالب بحقك .. (١)

محمد الراشد

تتنوع المظالم بتنوع آثارها، فقد تكون المظالم عامة، وقد تكون خاصة، والعامة كتلك التي تمس شرائح عديدة من المجتمع، ويظهر أثرها عليهم جميعًا، أما الخاصة التي تكون في حق الفرد بعينه، وقد تكون المظالم متعلقة بالدين وتلك أعظمها وأجلها كالتضييق في العبادة، وقد تكون المظالم مالية كفرض الضرائب أو زيادتها، وإعطاء فئة من الناس وحرمان الأخرى، وقد تكون المظالم سياسية كتنصيب غير الأكفاء في مواقع مهمة وحساسة إما لقرابة أو محسوبية، ومنع الأكفاء من الولاية التي يستحقونها، ومزج السلطة بالمال، وغيرها من المظالم التي قد تنتج من الولاة.

ويعذر المرء في كل تلك المظالم إذا ارتفع صوته بالمطالبة برفع هذا الظلم الواقع عليه، كما جاء في الحديث الشريف: «دعوه فإن لصاحب الحق مقالاً». رواه البخاري.

ولكن قد يكون هذا العذر مقبولاً بعد أداء أمور عدة منها:

١. أداء حق الله تعالى: فمن خرج متظاهرًا أو وقف معتصمًا ينادي برفع الظلم، ويطالب بأداء الحقوق التي له، فهل أدى أولاً ما عليه من حقوق وواجبات تجاه العباد ورب العباد؟ فإن لم يفعل كان من المطففين الذين مقتهم الله تعالى بقوله: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ (المطففين: ١)، وأعظم تلك الحقوق الواجب أداؤها توحيد الله وإفراده بالعبادة، وإخلاص العمل له، وامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، والمطالبة بإقامة شرعه ودينه الذي لا صلاح ولا إصلاح ولا تغير إلا وفق دينه وشريعته.

٢- الدعاء: به تستجلب النعم، وتُدفع النقم، وتُؤدى الحقوق، والمتأمل لحال سلفنا الصالح يجد أنهم لم يملوا أبدًا طَرق هذا الباب، رغم طول الزمن واشتداد البلاء، فكانوا يدعون بالصلاح والفلاح لولاة أمورهم برغم ظلمهم وجورهم عليهم، وخير مثال لذلك الإمام أحمد -رحمه الله- كان ممن ظُلم ظلمًا شديدًا، ومع ذلك كان لسانه لا يمل ولا يكل بالدعاء للولاة، وكان مما قاله: وإني لأدعو له -إمام المسلمين- بالتسديد والتوفيق في الليل والنهار والتأييد وأرى ذلك واجبًا عليّ.

٣- النصيحة: يجب أن ننصح ولاة أمورنا بما قد وقع منهم من مظالم ولاسيما أن كثيرًا من المظالم إنما تأتي منهم أو من قبل ولاتهم، سواء علموا بذلك أم لم يعلموا، ولابد من تلك النصيحة أن تلازم السر والكتمان، وليس محلها الشوارع والطرقات والميادين العامة ومواقع التواصل الاجتماعي، ولابد من مراعاة الآداب والأخلاق الحميدة في القول والنصح، ولاسيما لولاة الأمور الذين لهم حظ من الجاه والسلطان، ويكون ذلك باختيار الألفاظ واللين وعدم الغلظة معهم، فإن المواطن البسيط الذي لا يملك مالاً ولا جاهًا لا يقبل أن يُساء إليه بشطر كلمة، فكيف بمن لهم السلطة والمكانة بين الناس؟!

وللحديث بقية.

والله الموفق والمستعان.

Abuqutiba@hotmail.com Abuqutibaa@

نصيحة إلى الشباب السلفي بالجامعة

د. مصطفى عوض

الحمد لله المنعوت بكل جمال، والذي له صفات الجلال والكمال، وأسلم على المبعوث رحمة للنساء والرجال، وبعد:
لا شك أننا في مثل هذه الأوقات ونحن نواجه سيلا من الأفكار المتطرفة وكأنه موج من فوقه موج من فوقه سحاب، حتى إذا أخرجت يدك لم تكد تراها، فنحتاج حقيقة أن نتوجه للشباب وطلاب الجامعة بنصائح مهمة جدا؛ حتى يكون على وعي بمبادئ دعوته التي ينتمي إليها. أنا هنا أخاطب الشباب السلفي في الجامعة؛ من يحمل الهم السلفي حقيقة ويعمل به.

يأتي سؤال ملح، ما الدعوة التي نرجوها؟!، ففي ظل تطور الصراعات الفكرية بين أبناء الأمة الإسلامية، ظهرت دعوات منها ماهو حق ومنها ماهو باطل، وليس للمرء سبيل إلا اتباع طريق واحد، وهو الدعوة السلفية، الخالصة من تدخلات البشر، ومن القوانين المادية الغربية.

وتأتي خطورة الدعوة إلى السلفية على حسب ما يقول الشيخ محمد حسين يعقوب: إننا في زمن زادت فيه الفتن، والأمر الأخطر والأمرُّ تهاون المسلمين وضعفهم، والأدهى من الأمر أن تجد هذا التهاون يتفرغ له أشخاص من الدعاة على أبواب جهنم يؤصلون له ويروجون.

فالسلفية والإسلام الصحيح وجهان لعملة واحدة، لذلك فإن كان الداعية يدعو إلى الإسلام فهو يدعو إلى السلفية؛ وأن كان يدعو إلى السلفية فهو يدعو إلى الإسلام.

فيوسم بعضهم السلفية بأنها جماعة، والصحيح الذي أراه أنه لاضير فيه أن يجتمع السلفيون تحت جماعة، ولكن السلفية أكبر من أن تكون جماعة أو تنظيما، وأنقل لك كلاما طيبا من كلام الدكتور أحمد النقيب؛ حيث يقول: المنهج السلفي ليس جماعة وليس تنظيما، وليس رأي زيد أو عمر، ولا موقف زيد أو عمر، ومن تزين بهذا اللباس أو فعل ذلك فهو سلفي. ولكن السلفية منهج، وحاجة الناس للسلفية كحاجة الناس إلى الهواء، وكل فرقة مهما كانت بدعتها تتمسح بالسلفية.

ومن أخطر ما ترمى به (السلفية) هو الاتهام بالرجعية والتخلف، وقد رد عن ذلك الشيخ السيد سابق في كتابه (دعوة الإسلام) عن ذلك: بين الحين والحين تتبع أصوات، خافتة حينا ومدوية حينا آخر، تقول: إن الدين رجعية، والتدين تخلف، والحياة العصرية لم تعد تحتمل العودة إلى الوراء ولا التخلف عن ركب الحياة الزاخف نحو التقدم والارتقاء. وهذه الأصوات – سواء الظاهر منها أم المضمر– أصوات ظالمة، تظلم الدين وتظلم الحقيقة معا. وهي على ظلمها آثمة أيضا؛ إذ إنها تصرف الكثير ممن يخدعون بها عن المثل الأعلى، وتحول بينهم وبين التقدم الحقيقي والارتقاء الجدير بشرف الإنسان وكرامته.

ومن أخطر التهم، أن السلفيين مصدر الإرهاب، وهذا كلام لا أصل له، هل السلفيون مسؤولون عن الحربين العالميتين؟ عن احتلال فلسطين، عن احتلال العراق، ولو حتى جدلا أنهم مسؤولون عما حدث في أفغانستان وهم أبعد عن هذا، فقد أعجبني كلام د.حسين كامل بهاء الدين في كتابه مفترق الطرق؛ حيث يقول: في خضم هذه الأحداث وبداية الحرب في أفغانستان – تحت راية محاربة الإرهاب وتنظيم القاعدة الذي أكدوا أنه سيهدد الحضارة الغربية – صدرت تصريحات من عدد من رؤساء الغرب يجب أن نتوقف عندها عندما تكلموا عن حملة صليبية جديدة وتهجموا على الاسلام. فهل كانت هذه التصريحات مجرد زلة لسان أم أنها كانت غفلة تظاهر أو سقوط قناع؟ الحروب الصليبية المعاصرة وثنائية المعايير السائدة –الآن الوضع الحالي للأمة– كل ذلك جاء على زلة لسان.

إن هذه المقولة عن حرب صليبية وضرورة مقاومة محور الشر تذكرني بالحروب الصليبية الأولى التي جاءت تحت شعار: (يا مسيحي الغرب اتحدوا لتحرير مهد المسيح) واليوم تقول: «يا ديمقراطي الغرب اتحدوا لمواجهة الإرهاب وإنقاذ واجهة الديمقراطية وهي إسرائيل، ومقاومة العرب والمسلمين والإرهابيين» وهو قول ظاهره الرحمة وباطنه العذاب، ظاهره نشر الديمقراطية والحرية والعلم والثقافة والفكر في العالم، وباطنه إضعاف الهوية العربية والإسلامية وهذا يؤكد سيطرة الماضي على الحاضر والمستقبل.

في المرة الأولى كانت كنوز الشرق هي الهدف الحقيقي.

في المرة الثانية كان بترول الشرق هو الغاية الكبرى.

وأنا أزيد هنا أن معنى سيطرة الماضي على الحاضر والمستقبل أي سيطرة العقيدة، فهؤلاء إنما يقاتلون عن عقيدة، أنا أضع أمامك الحروب العديدة والتضحيات المتكررة، من دفع ثمنها؟، المسلمون أم غيرهم؟، نحن من دفعنا ثمنها بلاشك، فالذي يرمي الدعوة السلفية، بأنها منبع الإرهاب، فإنما هو الذي يريد الإرهاب، فالإسلام دين السماحة، لايعرف الإرهاب و لايعرف الاعتداء، إنما يعرف الرحمة والخلق الرفيع.

هذه نقاط سريعة مهمة جدا ولا أحب أن أطيل المقال فنخرج منه بلا فائدة، ركز في حواراتك على هذه النقاط مع إخوانك، مع من تدعو، إياك أن تتشتت، لقد أصبحت الجامعة ملاذا آمنا لكل فكر متطرف، وفكر غاو، فبعد أن كان يسمى الحرم الجامعي لحرمته، أصبح شارع الهرم الجامعي، اختلاط وزينة وأفكار مشبوهة، والشاب في هذه المرحلة كما أنه محب للدين ويسأل عن الدين، فإنه مندفع، ولديه شعور بالذات، والمنافسة ليتميز عن أقرانه. وأختم بنصيحة الأب المربي محمد حسين يعقوب: إنني لا أطلب منك أن تترك دراسة الهندسة ولا الطب، ولا الزراعة لتطلب العلم الشرعي، لا أطالبك بشيء من هذا، وإنما أطالبك أن تكون مهندسا محترفا في أعمال الهندسة، بل متقنا لها ثم تخضعها للدعوة إلى الله ولخدمة الدين.

رئيسة الفريق التطوعي للتوعية بالسلياك للفرقان:

عدد مرضى السلياك في الكويت يفوق (٧٠٠٠) مريض والعدد مؤهل للزيادة

حوار: وائل رمضان

(السيلياك) مصطلح لا يعرفه الكثيرون، إلا من أصيب به ونجح الأطباء في اكتشافه، اسمه العلمي (celiac/ coeliac- disease)، ويسمى الداء الزلاقي (وكذلك يسمى الدابوق وأحيانا حساسية الغراوية)، وهو مرض مناعي ذاتي صعب التشخيص، حتى إن الدراسات والأبحاث قليلة عن هذا المرض، والمشكلة الأخطر في هذا المرض أنه لا توجد التوعية الكافية به على الرغم من أنه ينتشر بسرعة في المجتمعات الخليجية، وبرغم أنه كان ينظر إليه على أنه من أمراض الطفولة، فيما يندر ظهوره في البالغين، بيد أن الواقع أثبت أن نسبة ظهوره في البالغين ارتفعت، ولاسيما ما بين عمر الثلاثين إلى الستين، من هنا فإننا نفتح هذا الملف للإسهام في التوعية بهذا المرض من خلال هذا الحوار مع الأستاذة الفاضلة: سعاد الفريح، رئيسة الفريق الكويتي التطوعي للتوعية بالسيلياك.

■ **سألناها بداية عن سر اهتمامها بهذا المرض وكيف كانت بدايات هذا الاهتمام؟**

● فقالت مشكورة: ابتدأ مشواري مع السلياك إثر معاناتي من المرض سنوات فاقت العشر، وبعد تشخيصي اكتشفت أن المعلومات المتوفرة للمرضى عنه قليلة، بل تكاد تكون معدومة باللغة العربية، فبدأت بكتابة كتابي الأول (قصتي مع السلياك) ونشرته في دول الخليج العربية، ثم أسست فريقًا لنشر المعلومات الصحيحة عن المرض في ظل وجود شبكة عنكبوتية يدلي بها كل من شاء أن يدلي بدلوه من وراء حُجُب لا تعلم من المسؤول وراءها.

■ **كيف تقيِّمين اهتمام المؤسسات المعنية بهذا الشأن في التوعية بهذا المرض والتحذير منه واتخاذ التدابير الكافية للوقاية والحد من انتشاره؟**

● في الحقيقة الاهتمام من قبل مؤسسات الدولة شبه معدوم، نظرًا لكون المختصين يعدون المرض نادرًا للأسف، في حين تشير الحقائق والإحصاءات إلى عكس ذلك تماماً، على أننا نوجه شكرًا خاصًا لإسهاماتهم مع فريقنا بالتوعية من خلال عقد مسابقة توعوية خلال العام الدراسي ٢٠١١-٢٠١٢؛ مما أسهم إسهاما فعالاً في نشر التوعية بين الطلاب ومدرسيهم وأهاليهم.

■ **من وجهة نظرك ما المؤسسات التي يجب أن تقوم بهذا الدور وتنوط بهذه المسؤولية؟**

● الموضوع متشعب ويستدعي تضافر جهود الجميع؛ فالمريض يحتاج تشريعات لحمايته من تجار الأغذية الواردة والمصنعة في الكويت، التي لا يبين عليها احتواء المنتج على الكمية المسموح بها من بروتين الجلوتن المسبب للحساسية المفرطة التي تصاحبها مضاعفات خطيرة قد تؤدي إلى مالا يُحمد عقباه؛ مما يؤدي إلى تكبد الدولة مصاريف جمة للعلاج، في حين أن الوقوف على الأمر في بدايته يجنب الكثير سوء النتائج، فضلا عن دور وزارة الصحة لتثقيف أطباء الرعاية الأولية وأطباء الجهاز الهضمي، والصيادلة، واختصاصيي التغذية وتمكينهم من المعلومات التي يجب عليهم معرفتها لمعالجة المرضى الذين يعانون في ظل عدم وجود المعلومات الكافية لديهم.

■ **ما أهم الواجبات التي يجب عليها أن تقوم بها للحد من هذا المرض في المجتمع الكويتي؟**

● المرض غير معد، نحن نسعى لتثقيف المختصين والمرضى وتوعيتهم حتى يتمكنوا من العيش بسلام مع المرض في ظل الحمية



الخالية من الجلوتن مدى الحياة، المرض موجود في الجينات ويظهر في الإنسان في مراحل ثلاث.

■ هل لديكم إحصاءات دقيقة عن نسبة انتشار هذا المرض بين الكويتيين، وكذلك الشريحة العمرية التي يكثر انتشاره بينهم؟

● بدأنا في عام (٢٠١٠) التوعية وكان عدد المرضى (١٢٠) مريضاً، والآن في (٢٠١٤) وصل العدد إلى ما يفوق (٧٠٠٠)، ونعتقد أنه يوجد المزيد إذا طبقنا نتائج الدراسة التي قام بها مختصون في جامعة الملك سعود بالرياض في الشقيقة المملكة العربية السعودية، ونشر البحث في مجلة الجهاز الهضمي الأمريكية، التي كانت نتيجتها أن عدد المصابين بمرض السلياك في السعودية قد يصل إلى (٢.٢٪)، وهذا مؤشر خطير ينبغي الوقوف عنده طويلا. فالمرض يصيب الأطفال في سن الفطام عند إدخال القمح أو في سن المراهقة مما يسبب نقصاً في هرمون النمو، أو أي فترة عمرية بعد ذلك نتيجة صدمة عصبية أو جسدية.

■ نريد تعريفاً بهذا المرض كيف يصاب به الإنسان وأعراض الإصابة به والمضاعفات التي يتركها على صحته؟

● هو مرض يصيب الجهاز الهضمي نتيجة تحسسه من بروتين يسمى الجلوتن موجود في حبوب ثلاث (القمح والشعير والجاودر)، مسببًا استثارة الجهاز المناعي محفزًا له لمحاربة خملات الأمعاء الموجودة في الإثنى عشر والمسؤولة عن إفراز الإنزيمات التي تقوم بهضم باقي أنواع الطعام، وهو مرض جيني تحفزه البيئة، ولعل استخدام وسائل الزراعة الحديثة أحد أسباب انتشاره.

أما عن أعراضه فهي متعددة؛ مما يؤدي إلى عدم تشخيصه لاشتباكها مع أعراض بعض الأمراض الأخرى، ومنها:

المضاعفات التي يسببها السلياك عديدة قد تصل إلى سرطان الغدد اللمفاوية وتلف خلايا الدماغ في الأطفال

- تأخر النمو، وفقر الدم، والضعف والوهن.
- تكاثر البكتيريا داخل الأمعاء الدقيقة نتيجة سوء الامتصاص.
- آلام البطن وانتفاخها وذلك نتيجة انخفاض نسبة فيتامين ك في الدم.
- تقرحات فموية وزيادة قابلية للنزف.
- انتفاخ البطن وكثرة الغازات.
- الرغبة الملحة للذهاب لدورة المياه بعد الأكل مباشرة.
- الإسهال المزمن الذي قد يتحول إلى إمساك في بعض الأحيان، كما أن الإمساك قد يكون أبرز من الإسهال عند بعضهم.
- الحموضة المزمنة.
- نقص الوزن والهزال وضمور العضلات.
- التهاب الجلد الحلائي وهي حالة جلدية تصيب المرضى وتسبب حكة جلدية، يحدث التهاب الجلد الحلائي نتيجة لعمل الإنزيم ناقل الغلوتامين في الجلد.

والمضاعفات التي يسببها السلياك عديدة قد تصل إلى سرطان الغدد اللمفاوية وتلف خلايا الدماغ في الأطفال عافى الله الجميع.

■ هل يمكن التعايش السلمي، مع هذا المرض بمعنى هل يمكن للإنسان أن يعيش حياة طبيعية وهو مصاب بالسلياك؟

● بمجرد الالتزام الصارم بالحمية الخالية من الجلوتن مدى الحياة فإن الإنسان يغدو طبيعيا ١٠٠٪ بإذن الله تعالى.

■ هل يرتبط هذا المرض بأمراض أخرى، أو ينتج عنه مضاعفات لأمراض أكثر خطورة منه تصيب الإنسان؟

● نعم يرتبط بعدة أمراض منها على سبيل المثال لا الحصر: السكر نوع ١، الصداع النصفي، الربو، أمراض المناعة الأخرى المرتبطة مثل الغدة الدرقية والكبد المناعي وغيرهم.

■ ننتقل إلى عملكم في (الفريق

الكويتي التطوعي للتوعية عن السلياك)، كيف بدأت فكرة تكوين هذا الفريق، وما أهم الأهداف التي يسعى لتحقيقها، والرؤية التي انطلقتم منها في هذا العمل؟

● حديث ذو شجون، عندما تم تشخيصي بالمرض في سبتمبر ٢٠٠٨، بدأت بالبحث يميناً وشمالا عمن يستطيع أن يمد يده لإنقاذي في ظل ندرة المعلومات عن المرض فلم أجد، واجتهدت بتأليف الكتاب، ثم بحثت للمرة الثانية فوجدت الدكتور الفاضل أحمد خضر الشطي استشاري الصحة العامة الذي تفاعل مع الموضوع بشدة، وبدأ بمساعدتنا على الظهور الإعلامي بارك الله له، وبدأنا بالتوعية في أول محاضرة توعوية في الجمعية الطبية بتاريخ ٣٠ ديسمبر ٢٠٠٩ بمشاركة من د. الشطي ود. فؤاد العلي عميد كلية الطب آنذاك، وبحضور وزير الصحة الأسبق د. هلال الساير ومجموعة من وكلاء وزارة الصحة ونواب مجلس الأمة والصحفيين، ثم بدأنا التفكير بإنشاء جمعية جوبهت بالعراقيل إلى أن انضممنا إلى مركز العمل التطوعي في سبتمبر ٢٠١٠، وكان الانطلاق إلى توعية المرضى وذويهم والمهتمين بالمعرفة على المستوى المحلي والخليجي والعربي ونضع أيدينا بيد من يهتم لنشر رؤيتنا التي اتخذناها بأن نكون منارة لمرضى السلياك والإحصاء للتمتع بحياة أفضل وأكثر صحة.

■ **ما أهم الفعاليات والإنجازات التي حققها الفريق منذ إنشائه؟**

● قمنا بعمل محاضرات توعوية فاقت الخمس وأربعين محاضرة، منها ما كان داخل دولة الكويت الحبيبة ومنها ما كان خارجها في السعودية والإمارات ولبنان وجمعية المهندسين والإلكترونيين العالمية.

■ **ما أهم التحديات التي تواجهكم لتحقيق أهداف الفريق وكيف يمكن التغلب عليها؟**

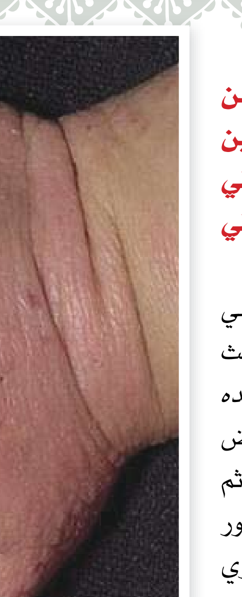
● لا شك أننا نواجه تحديات عدة منها: ضعف الإمكانات المادية، ونحاول جاهدين للوصول إلى من يدعمنا ويتبنى مشروعاتنا الخيرية.

■ **كيف وجدتم تعاون المؤسسات الحكومية معكم وتسهيل أنشطتكم ودعم تلك الأنشطة؟**

● من هذه المؤسسات من كان متعاونًا بالفعل، ومنها من كان يتجاهل الكتب الموجهة لهم.

■ **هل لديكم العدد الكافي من المتطوعين للقيام بمهام هذا الفريق وأهدافه؟**

● للأسف أعداد المتطوعين في الفريق قليلة والمختصين لا يجدون وقتا للتطوع، كما أن كثير من المتطوعين يترك الفريق بعد فترة نظرًا لطبيعته العلمية البحتة؛ مما قد لا يتناسب مع ميول أكثر الشباب الشخصية.



نريد تضافر جهود المؤسسات الحكومية المعنية معنا كما نود من المختصين والشركات دعم جهودنا ماديا ومعنويا

■ **نلاحظ ضعف الحملة الإعلامية للتوعية بجهودكم وكذلك التوعية بالمرض ما الأسباب في ذلك؟**

● في بداية الأمر، كنت أمانة أرفض الظهور الإعلامي، لكنني بعد أن تأكدت من أن هذا الظهور جزء لا يتجزأ من التوعية أصبحنا نرحب بأي لقاء أو تحقيق يفيد المرضى.

■ **أخيرًا ما الرسالة التي تودين توجيهها للمجتمع الكويتي بكافة شرائحه سواء مؤسسات حكومية أم مؤسسات المجتمع المدني أم الأفراد والآباء والأمهات في ختام هذا اللقاء؟**

● نريد تضافر جهود المؤسسات الحكومية المعنية معنا كما نود من المختصين والشركات دعم جهودنا ماديا ومعنويا، ورسالة خاصة للمجتمع: إن كان أحد أفراد أسرتكم أو أصدقائكم يعاني من مرض مزمن دون علاج، فوجه تفكيره إلى مرض السلياك.

وخالص الشكر لمجلة الفرقان على هذا التعاون في سبيل الوصول إلى عدد اكبر من المرضى بارك الله فيكم.

(ويبقى الأمل)

إصدار رائع يسطر جهود إحياء التراث لإغاثة الشعب السوري

إصدار رائع قام بطباعته مشروع إغاثة سوريا التابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي، والإصدار يوضح إنجازات الجمعية وجهودها، متمثلة في لجنة مشروع إغاثة سوريا منذ بداية الأزمة السورية إلى الآن، ويوضح الإصدار كيف أخذت جمعية إحياء التراث الإسلامي بدولة الكويت على عاتقها أن تكون في قلب الحدث في سوريا وتركيا والأردن ولبنان، وأن تقوم بدورها في تخفيف آلام الأشقاء السوريين ومحاولة تغطية حاجاتهم الضرورية، كما يوضح الإصدار العطاء غير المحدود من الشعب الكويتي وثقته في جمعية إحياء التراث الإسلامي وفي قدرتها على توصيل هذا العطاء لمن يحتاجه من الشعب السوري، وجاء هذا العرض الرائع من خلال التقارير المصورة التي بينت أهم المشاريع التي نفذها وينفذها مشروع إغاثة سوريا ومن أهمها:

- شراء أراض في الداخل السوري والإسهام في بناء مخيمات للاجئين عليها في مناطق عدة.
- استئجار العمارات وتسكين اللاجئين فيها.
- كفالة الأيتام والأرامل والأسر المحتاجة.




- تشغيل ٧ مخابز في ريف حلب واللاذقية ودير الزور والرقة وريف دمشق.
- تشغيل مطعم في مدينة الرستن بريف حمص وقدرته الإنتاجية ٧٠٠٠ وجبة يوميا، وآخر بمدينة العشارة بدير الزور.
- توزيع الطحين في المناطق المحررة بما يقارب ٥٠٠ طن تقريبا في مختلف المحافظات السورية.
- شراء مطحنة حبوب في الرقة وطاقتها ٢٠ طن يوميا.
- توزيع سلال غذائية في الداخل السوري وتركيا والأردن ولبنان بقيمة ١٥٠ ألف دينار.
- حفر الآبار لتوفير مياه الشرب في إدلب وريفها ودير الزور والرستن.
- تشغيل الكهرباء وصيانة المحولات في المنطقة الشرقية من سوريا وعددها ٢٠ مولد كهرباء.
- مشروع (صبرا يا شام) الذي تم من خلاله توصيل عشرات الشاحنات المحملة بالمواد الإغاثية من الكويت للداخل السوري وتركيا والأردن ولبنان.
- افتتاح مستشفى اللاجئين السوريين في تركيا بمنطقة الريحانية مكون من ٨ عيادات ومختبر ويستقبل ٢٠٠ شخص تقريبا يومياً.
- تجهيز المستشفى الوطني في البوكمال بمحافظة دير الزور وإعادة تشغيله والطاقة الاستيعابية له ٣٠٠ حالة يوميا.
- دعم مستشفى الطب الحديث بمدينة الميادين.
- دعم مشروع أحد مشافي غسيل الكلى في مدينة حلب.
- إنشاء مشفى ميداني بحي جوبر الدمشقي.
- دعم مستشفى حمص الوعر (ميداني).
- دعم مشفى ميداني في حمص القديمة.
- إنشاء المراكز الدعوية التي تخدم الناس إغاثياً واجتماعياً ودينياً وعددها ٢٣ مركزاً حالياً.
- بناء وترميم المساجد في المناطق المحررة من دير الزور.
- دعم جمعيات خيرية عاملة في لبنان والأردن.
- توزيع الملابس وكسوة الشتاء على أكثر من ١٠ آلاف شخص.
- توزيع أكثر من ٣٠ ألف بطانية على المحتاجين في الداخل السوري وتركيا والأردن ولبنان.
- مشاريع خياطة تأهيلية من خلال شراء مكائن الخياطة وتوزيعها على القادرين على العمل بها لتوفير مصاريفهم الشخصية وعدد المكائن هو ٢٠٠ ماكينة.



عزيزي القارئ

هذه المساحة مخصصة لك.. نتواصل من خلالها مع همومك.. آمالك.. آرائك.. اقتراحاتك وسوف تجد رسالتك كل عناية واهتمام فما عليك إلا أن ترفع قلمك وتكتب..

فنحن في الانتظار..

خواطر للدعاة

الكلاب تنبح والقافلة تسير

قواطع الطريق كثيرة، ولكن لا بد من المسيرة، فلو شغلنا بكل قاطع أوقاتنا، ذهبت علينا سدا أعمارنا، والسائرون إلى الله إذا مروا باللغو مروا كراما، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما، فإذا نبحت عليك كلاب الطريق، فلا تشغل نفسك بجمع الأحجار، أو تدخل معهم في عراك وشجار، واعلم أن للكلاب متصرفا ومالكا وخالقا، فاطلب إليه أن يكفيك نباحهم، ادعه فهو اللطيف البر الرحيم، وقل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فالله حاميك وكافيك، ولن يسلمك لأعاديك ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾(الحج: ٣٨).

أيها الداعية كن كالديك: كن أيها الداعية إلى الله كالديك في دعوتك، ففي شدة ظلام الليل يبشر الناس بقرب طلوع الفجر، وفي شدة حلك السواد واجتماع الهموم على العباد، ينادي في القوم بنعي الظلام وقرب زوال الهموم والآلام، فكم استبشر من مغموم بسببه، وكم انتبه من غافل بصوته، وكم استيقظ من نائم بفضله، فكن مثله أيها الداعية، لم ييأس الديك لما هجم عليه ظلام الليل، بل صبر لمّا أسدل عليه ستار الظلام، وأخذ يرمق الفرج، فلما رأى بياض الفجر قد انبلج، وثقب ثوب الظلمة بنور بياضه، ضرب بجناحيه فرحا وبشر الأمة مناديا: ألا قد زالت الغمة عن الأمة، فكن مثله أيها الداعية، ففي وضح النهار ينادي أيضا في القوم: استعدوا لقدوم الظلام أيها الأنام، واغتنموا الأوقات بالصالحات، فأجابه الصالحون قائلين: «اللهم إنا نسألك من فضلك».

تعلم فن الصيد : أيها الداعية إذا أردت أن تصيد فبسمة من بعيد، وسلام شديد ثم أسمعه أجمل كلمة، وقف معه في مدلهمة وفك له ضائقة وأزمة، وامش له في حاجة مهمة، ثم استشره في بعض أمورك، وعرِّف به من هم في حضورك، ثم إني بعد ذلك أقول لك: ضعه في جيبك فقد وقع في شَراك صيدك!

البنية التحتية لكل داعية! : أيها الداعية إلى الله اعتن أولا ببنيتك التحتية، حتى إذا هبت عليك رياح الفتن تبين المسك من العفن..!

فكم من دعاة في الساح أضحوا أدراج الرياح، نصبوا خيامهم دون أوتاد، ونادوا في العباد بكل واد، فلما أقبل الناس نحوهم واستظلوا بزائف ظلهم ضلوا بهم..!

فرحم الله داعية إلى الله، دعا قلبه إلى الله قبل عباد الله، فلما أسلم القلب لخالقه وربه، وأينع الإيمان على جوارحه، فتح باب دعوته على مصراعه، وتنعم الناس بوارف وجميل ظلاله، فكن ممن بنى نفسه أحسن بناء... في طريق دعوته إلى الله

أبومعاذ السلفي

أين تذهبون؟

عندما ترى نتيجة خلاف أحدهم مع أخيه في الرأي أو في قضية كبيرة ربما ترتب عليها تفسيق أو تبديع أو حتى تخوين أو أي شيء دون الكفر، وترى أثر ذلك من هجر وتدابر وتناحر وتنابذ وتضييع لكل الحقوق ، ثم بعد ذلك حين تسأله عن معاملة أهل الكتاب المعاهدين -مع أنه يختلف معهم في أصل الاعتقاد- فتجد الإجابة حاضرة بكل طلاقة»، نحسن إليهم ونؤدي حقهم، ولا نظلمهم، ونحسن إليهم في عيادة مرضاهم، ونهنئهم في مناسباتهم غير العقدية، ونقف معهم في الشدة ونهدي إليهم ونقبل هديتهم ونحفظ ضيعاتهم ونؤدي لهم الأمانة ، ولا نهتك عوراتهم، ولا نتعرض لهم بأذى في نفس أو مال أو عرض.

كل ذلك مع البغض لمعتقدهم -ونقده وإيضاح فساده وعواره مع ما يتطلبه ذلك من شدة في العبارة أو جدال وبالطبع الحكم بكفره وفساد معتقده جملة وتفصيلا.

ثم تجد أنه بعد ذلك لا يعامل أخاه المسلم الذي يختلف معه أو ينقم منه موقفًا أو كلامًا أو فعلا -لن يبلغ بحال أن يكون كخلافه مع أهل الكتاب- معاملة لا بر ولا قسط فيها، بل للأسف ربما لا يعامله بالكلية، هل وصل بنا الحال أن نرجو من المسلمين أن يعاملوا بعضهم حين الخلاف معاملة كمعاملة أهل الكتاب؟

لا والله حتى لو اختلفنا حتى لو تنافرت القلوب شيئا ما يبقى حبل الإسلام أقوى من أي شيء، لو ضعفت حبال المحبة في القلوب لكن حبل الإسلام يجعل بابًا مفتوحًا للقلوب لتتلاقى وتتصافح، وتتناصح وتتحاب.

لكن أن يغلق أيضًا باب حق الإسلام! أفيقوا يرحمكم الله هناك حبال أخرى فلا تقطعوها فتهلكوا ونهلك جميعًا.

دكتور: يحيى محمد





١٠ نصائح ثمينة للحياة الزوجية السعيدة



أي بني: إنّك لن تنال السعادة في بيتك إلا بعشر خصال تمنحها لزوجك فاحفظها عني واحرص عليها:

أما الأولى والثانية: فإنّ النّساء يحببن الدلال، ويحببن التصريح بالحب، فلا تبخل على زوجتك بذلك، فإن بخلت جعلت بينك وبينها حجابًا من الجفوة ونقصًا في المودة.

وأما الثالثة : فإن النساء يكرهنَ الرجل الشديد الحازم، ويستخدمن الرجل الضعيف اللين؛ فاجعل لكل صفة مكانها فإنه أدعى للحب وأجلب للطمأنينة.

وأما الرابعة: فإنّ النساء يُحببن من الزوج ما يحب الزوج منهنّ من طيب الكلام وحسن المنظر ونظافة الثياب وطيب الرائحة فكن في كل أحوالك كذلك.

أما الخامسة: فإنّ البيت مملكة الأنثى، وفيه تشعر أنّها متربعة على عرشها وأنها سيدة فيه، فإيّاك أن تهدم هذه المملكة التي تعيشها، وإياك أن تحاول أن تزيحها عن عرشها هذا، فإنّك إن فعلت نازعتها ملكها، وليس لملك أشدّ عداوةً ممن ينازعه ملكه وإن أظهّر لُه غير ذلك.

أما السادسة: فإنّ المرأة تحب أن تكسب زوجها ولا تخسر أهلها، فإيّاك أن تجعل نفسك مع أهلها في ميزان واحد، فإمّا أنت وإمّا أهلها، فهي وإن اختارتك على أهلها فإنّها ستبقى في كمدٍ تُنقل عَدْواه إلى حياتك اليومية.

والسابعة: إنّ المرأة خُلقت من ضلع أعوج وهذا سرّ الجمال فيها، وَسرُّ الَجذب إليها، وليس هذا عيبًا فيها، «فالحاجب قد زيّنه العِوَجُ»، فلا تحمل عليها إن هي أخطأت حملةً لا هوادة فيهاتحاول تقييم المعوج فتكسرها وكسرها طلاقها، ولا تتركها إن هي أخطأت حتى يزداد اعوجاجها وتتقوقع على نفسها فلا تلين لك بعد ذلك ولا تسمع إليك، ولكن كن دائما معها بين بين.

أما الثامنة: فإنّ النّساء جُبلن على كُفر العشير وجُحدان المعروف، فإن أحسنت لإحداهنّ دهرًا ثم أسأت إليها مرة قالت: ما وجدت منك خيرًا قط، فلا يحملنّك هذا الخلق على أن تكرهها وتنفر منها، فإنّك إن كرهت منها هذا الخلق رضيت منها غيره.

أما التاسعة: فإنّ المرأة تمر بحالات من الضعف الجسدي والتعب النفسي، حتى إنّ الله سبحانه وتعالى أسقط عنها مجموعةً من الفرائض التي افترضها في هذه الحالات فقد أسقط عنها الصلاة نهائيًا في هذه الحالات، وأنسأ لها الصيام خلالهما حتى تعود صحتها ويعتدل مزاجها، فكن معها في هذه الأحوال ربانيا كماخفف الله سبحانه وتعالى عنها فرائضه أن تخفف عنها طلباتك وأوامرك.

أما العاشرة: فاعلم أن المرأة أسيرة عندك، فارحم أسرها، وتجاوز عن ضعفها تكن لك خير متاع وخير شريك.

ذياب أبو سارة



٨ مارس دعوة زائفة لتحرير المرأة

د. بسام الشطي

قال الأمين العام للأمم المتحدة (بان كي مون) في تصريح له بمناسبة اليوم الدولي للمرأة الذي جاء تحت عنوان: (حق المساواة هو تقدم للجميع): «البلدان التي تكون فيها نسبة المساواة بين الجنسين أكبر يكون نموها الاقتصادي أفضل، والشركات التي تولي أمور قيادتها لعدد أكبر من النساء يكون أداؤها أحسن، واتفاقات السلام التي يشترك في إعدادها عدد أكبر من النساء تكون أدوم أثرا، والبرلمانات التي يشغل مقاعدها عدد أكبر من النساء تسن تشريعات أكثر في القضايا الاجتماعية الرئيسة كالصحة والتعليم ومناهضة التمييز ومؤازرة الطفولة. فثمة دليل واضح على أن تمتع المرأة بالمساواة يحقق التقدم للجميع».

ولا شك أن هذه الدعوة وغيرها من الدعوات التي قد يتراءى لبعض الناس أنها دعوة للتقدم والحرية والديمقراطية، هي دعوات باطلة، لا هدف لها إلا سلخ المرأة عن قيمها ومعتقداتها، وثوابت مجتمعاتها ودينها، ولا شك أن استهداف المرأة بالذات لم يأت من فراغ، ولم يكن عفواً ولا من قبيل المصادفة أن يبدأ أعداء الإسلام من صليبيين ويهود وعلمانيين وعبّاد الشهوة والجنس أن يبدؤوا حربهم ضد المرأة المسلمة؛ لأن فساد المرأة فساد للأسرة كلها وللمجتمع بأسره لما له من أثر عميق على الناشئة والشباب، ولعل أبرز ما نراه اليوم هو هذا التخطيط المرسوم بدقة الذي أخذ طريقه إلى المدارس والجامعات، فأدى إلى تغريب المرأة وعلمنتها وابتعادها عن دينها.

ونقول لهؤلاء أدعياء التحرر: هل عرفت الدنيا كلها نظامًا أعطى للمرأة هذه الحقوق، وبوأها هذه المنزلة الرفيعة، والرتبة المنيفة؟ هل شهدت الدنيا كلها حرية حقيقية للمرأة كما شهدتها في رحاب الإسلام وشريعة القرآن والسنة؟

أيها العقلاء: ليست القضية قضية متاجرة أو مزايدة، وليست القضية تهويشا إعلاميًا، أو تهريجا سياسيا في زمن التهريج والتهويش، لكنها الحقيقة الناصعة التي لا يمكن لأي منصف أن يتجاهلها أو ينكرها. إنها الحقيقة التي شهد بها منصفو الغرب، وإن كنا لسنا محتاجين لشهادتهم، ولكن كما قيل: «والحق ما شهدت به الأعداء».

لقد جربت المرأة في العالم الغربي الذي يدعي بأنه عالم متمدن ومتحضر، جربت المرأة في العالم الغربي كله، وفي بعض بلدان المسلمين الذين قلدوا الغرب، وساروا في ركابه، ما يسمى بزعمهم: (تحرير المرأة).

خرجت المرأة عن طبيعتها، خرجت عن رسالتها الأصلية، خرجت سافرة الوجه، حاسرة الشعر، كاشفة الصدر، والذراعين والساقين، واختلطت بالرجال في التعليم والمستشفيات، والمتاجر والمعارض، والأسواق والمنتديات، والندوات والمؤتمرات، وعملت جنبا إلى جنب مع الرجال في المصانع والكليات العسكرية، والوزارات والسفارات، والبرلمانات ومجالس الشورى.جربت كل شيء، وأعطيت كل شيء، فماذا كانت النتيجة؟!

ماذا كانت النتيجة من زج المرأة والخروج بها عن طبيعتها التي طبعها الله عز وجل عليها؟ لم تكن النتيجة فيما نشاهد في مجتمعات جربت هذا التحرر سنين طويلة، لم نجد للمرأة سعادة قلبية، لم نجد تحرير المرأة كما يقولون ويزعمون، ولم نجد هدوءاً ولا سكينة، ولا زيادة في عفة المرأة وكرامتها، ولا محافظة على سترها وحيائها، ولا تمسكا بأنوثتها وأمومتها.

لم يكن شيء من ذلك في بلاد المسلمين التي حذت حذو القذة بالقذة، في الاختلاط، اختلاط المرأة بالرجال، وعمل المرأة في جميع الأعمال، لم نجد ولم تجدوا في تلك المجتمعات، لا تقدما اقتصاديا، ولا نماءً معاشيا، ولا قضاءً على البطالة، ولا قضاء على الفقر، ولا قضاء على المشكلات، لم يكن شيء من ذلك البتة.

بل على العكس، لقد كان خروج المرأة عن رسالتها وطبيعتها، ومخالطتها الرجال في كافة ميادين الحياة؛ سببا عظيما في قلقها وكآبتها، ورحيل عفتها وحيائها.لقد كان سببا في أحيان كثيرة في الاعتداء عليها، وما حوادث الاغتصاب، والزنا، والتحرش الجنسي بالمرأة التي تشهد ارتفاعا كبيرا في المجتمعات الغربية إلا خير شاهد على ذلك.حتى قامت بعض المظاهرات في المجتمعات الغربية والشرقية تطالب برجوع المرأة إلى بيتها، إلى سكنها، إلى مملكتها، لتجد الأنس والسكينة، والسعادة والراحة.

اليوم في بلاد الغرب والشرق النساء يطالبن مدارس وجامعات لا يدرس فيها إلا النساء، مدارس وجامعات لا تختلط فيها الفتيات بالشباب، ومطالبات بتخصيص حافلات للنساء لا تختلط فيها بالرجال.ما الذي دعاهم إلى ذلك؟إنها النتائج المرة، إنه الحصاد المر لحركة تحرير المرأة كما يسمون ويزعمون؛ لسفورها، لتبرجها، لخروجها عن طبيعتها، ومزاحمتها الرجال في ميادين العمل. هذه هي النتائج المرة، والثمار النكدة لما يسمى بتحرير المرأة، هذه هي الآثار المدمرة ليس على مستوى المرأة وحدها، بل على مستوى المجتمعات التي جربت الاختلاط، وشجعت عليه، فهل نعي هذه التجربة ونستفيد من دروسها وعبرها؟ أم أننا وللأسف الشديد سنبدأ من حيث بدأ الآخرون، ونخوض التجربة كما خاضها الآخرون، وربنا -عز وجل- يقول في كتابه الكريم: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾(المائدة:٥٠).

twitter: @BassamAlshtti dr-bassam.k.s.@hotmail.com